كلية الآداب

قسم اللغة الفارسية وآدابها

الكتاب التذكارى

لندوة العلامة أبى النصر مبشر الطرازى

للدراسات الشرقية الإسلامية

فى المدة ٢٣-٢٥ مارس سنة ١٩٨٧

بقصر الزعفران

القاهرة

رقم ايداع بدار الكتب

٨٧/٨٧٢٣

صورة المحتفى به العلامة أبو النصر مبشر الطرازى الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

مع بداية العام الجامعى ١٩٨٦ — ١٩٨٧ قرر مجلس قسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس أن يعقد ندوة علمية فى كل عام، وذلك تنشيطاً للإسهام الفكرى للقسم، وألا تقتصر مهمة القسم على التدريس للطلاب فى مرحلة الليسانس والدراسات العليا، بل يجب أن تشمل هذه المهمة خدمة المجتمع وإثراء الحركة الفكرية به، عن طريق عقد مثل هذه الندوات التى يشارك فيها جميع المهتمين بالدراسات الشرقية الإسلامية بالجامعات المصرية وغيرها من المراكز الثقافية والفكرية.

وقرر مجلس القسم أن تحمل كل ندوة اسم علم من أعلام الثقافة الشرقية الإسلامية تمجيداً لهؤلاء الأعلام، وإبرازاً لدور كل منهم فى إثراء الحركة الفكرية الإسلامية وليجد فيهم أبناء الجيل الجديد القدوة الحسنة التى يجب أن تحتذى.

ثم وقع اختيار المشرفين على عقد هذه الندوة على اسم العلامة أبى النصر مبشر الطرازى ليكون علماً على ندوة القسم الأولى، والتى تقرر لها أن تعقد فى الفترة ما بين الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر مارس عام ١٩٨٧، ويرجع هذا الاختيار إلى كون العلامة الطرازى قد كتب باللغات الإسلامية الثلاث: العربية والفارسية والتركية. كما أن الفقيد قد أفنى عمره كله دفاعاً عن الحمية الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية سواء فى موطنه الأصلى بالتركستان، أو فى البلاد الإسلامية التى تنقل للعيش فيها،

ومنها أفغانستان ومصر. يضاف إلى ذلك أن موعد الندوة قد وافق الذكرى العاشرة لرحيل العلامة الطرازى، حيث توفى بالقاهرة عام ١٩٧٧.

عقدت الندوة بمقر جامعة عين شمس، تحت رئاسة الأستاذ الدكتور محمد محمد الهاشمى رئيس جامعة عين شمس، وقد حضرها لفيف كبير من المشتغلين بالدراسات الشرقية الإسلامية واستمع إلى الأبحاث الملقاة بها عدد كبير من المهتمين بالفكر الإسلامى، من مصر ومن خارجها.

وقد شارك فى تقديم أبحاث هذه الندوة نخبة من المفكرين والمتخصصين. دون أن تقتصر الأبحاث على الإشادة بالمحتفى بذكراه العلامة الطرازى، بل تعدت ذلك إلى موضوعات أوسع وأرحب. وقد أمكن تقسيم الأبحاث إلى مجموعات أربع، وذلك على النحو التالى:

أولاً: أبحاث حول حياة العلامة الطرازى وآثاره.

ثانياً: أبحاث حول الجهاد والدعوة الإسلامية.

ثالثاً: أبحاث حول الآداب الشرقية الإسلامية.

رابعاً: أبحاث حول تاريخ المشرق الإسلامى.

والله نسأل أن تكون الندوة قد حققت المرجو منها، وأن تكون الأبحاث المقدمة إلى الندوة والتى جمعت لتنشر فى هذا الكتاب التذكارى لبنة فى بناء صرح الثقافة الشرقية الإسلامية والتى نتمنى لها كل ازدهار وتقدم.

والمشرفون على عقد هذه الندوة يعاهدون الله وقراءهم على مواصلة هذا النشاط الفكرى المتجدد فى كل عام، متمنين أن تكون المشاركة فى كل ندوة أكبر من سابقتها وعلى الله قصد السبيل.

مقرر الندوة

د. بديع محمد جمعة

كلمة الأستاذ الدكتور/ محمد محمد الهاشمى ــ رئيس جامعة عين شمس

فضيلة الأخ الأستاذ الدكتور السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر، الأخ الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد وكيل كلية الآداب، العالم الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى أستاذ اللغة التركية، الزميل الأستاذ الدكتور بديع جمعه رئيس قسم اللغة الفارسية بالجامعة، السادة الأجلاء العلماء المشاركين والأساتذة والسادة الأفاضل ضيوف الندوة، بناتى وأبنائى شباب الجامعة،،

بأسمى وبأسم جميع أفراد أسرة جامعة عين شمس أرحب بكل المشاركين.. أرحب بكم محاضرين ومستمعين. وقد آلت الجامعة على نفسها منذ انشائها وحتى اليوم على أن تستكمل رسالتها العلمية بعقد الندوات فى شتى مجالات العلوم والمعارف الانسانية حيث تساعد هذه الندوات العلمية على تنشيط المناخ الفكرى والثقافى لا فى الجامعة وحدها بل مجتمع مصر كله. يسعد الجامعة أن تعقد هذه الندوة على شرف مجاهد إسلامى كبير وهو المغفور له العلامة أبو النصر مبشر الطرازى الذى يعد مثالاً يحتذى به فى البذل والتضحية كما يعد مثالاً فى إنكار الذات من أجل نصرة الإسلام والمسلمين فى جميع أرجاء العالم الإسلامى. كان المحتفى بذكراه رائداً من رواد الدعوة إلى الاتحاد الإسلامى شأنه فى ذلك شأن كل من المجاهد الإسلامى الكبير جمال الدين الأفغانى شأنه فى ذلك كذلك شأن العلامة الباكستانى محمد اقبال، فقد هاله كما هاله ماتعرض له العالم الإسلامى من هجمات استعمارية شرسة تبغى تقويض دعائم الاستقرار فى عالمنا الإسلامى، لذا حرص الفقيد فى موطنه الأول بالتركستان وكذلك فى موطنه الثانى مصر على أن تكون كل نشاطاته العلمية والعملية دعوة لشحب الهمم وتضافر الجهود ولإحياء العالم الإسلامى من جديد وتثبيت أركانه أملاً فى أن يتبوأ المكانة اللائقة به فى عالمنا المعاصر.

لن أطيل عليكم فانتم أقدر على الحديث عنه، إنما أتوجه بالشكر إلى أسرة الراحل الكريم على مابذلوه من جهد صادق ومشاركة فى نجاح هذه الندوة، وأقدم الشكر الجزيل لقسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب لما

تجشمه فى سبيل إعداد هذه الندوة وعلى استضافته لنا ولعلمائنا وأساتذتنا المشاركين فى هذه الندوة التى تجاوزت السيرة الذاتية للمحتفى به إلى مجالات أرحب فى مضمار الثقافات الشرقية، بخاصة اللغتين الفارسية والتركية.

أسأل الله أن يوفقكم ويوفق القائمين لكى تحقق الندوة النجاح المنشود والتوفيق المرتجى وشكراً جزيلاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور/ السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على نبى الهدى والرحمة سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،ـ فلا أعتقد أن المجال لكلمة ألقيها وأنا غير مستعد للحديث العلمى عن هذا الرجل الذى عرفنا نضاله وكفاحه من أجل الإسلام والدولة الإسلامية ولكن من خلال هذا العرض الطيب الذى استمعنا إليه من الأخوة الزملاء ومن السيد ابن الفقيد الكريم يمكننا أن نقول أننا نعيش عصر التحديات.. نعيش عصر التحديات للأمة الإسلامية ويجب أن نواجه هذه التحديات فى كل موقع من مواقعنا سواء فى تركستان أوفى الهند أوفى الفلبين أوفى مصر أوفى الجزائر أوفى أى موقع من مواقع الدولة الإسلامية وأنا اعتقد أنها دولة إسلامية واحدة وإن اختلفت المسميات بحسب التقسيم السياسى الحاضر. أشعرنا هذا الحديث الذى استمعنا إليه من السيد ابن الفقيد الكريم العلامة الطرازى أن الرجل بدأ كفاحه منذ الشباب، والكفاح من أول الشباب يمكن أن يصل إلى نتيجة فإذا لم يصل إلى نتيجة يمكن أن يحصدها الجماعة المتعاونة فى الموقع الواحد فإنه ولا شك يترك أثراً لمن يأتى بعده للجيل الثانى والجيل الثالث والجيل الرابع وهكذا.. وأنا أعرف أن كفاح هذه المناطق مستمرة وتحتاج إلى تنظيم وتحتاج إلى معاونة لأن الجهاد فى الإسلام لم ينقطع، والجهاد فى الإسلام متسع لمعان كثيرة حتى أنه يبدأ بجهاد النفس ضد هواها من مجاهدة الشيطان الذى يحاول أن يتسلط على النفس ويصنعها بصنعه، مجاهدة الظلم فى أى موقع من مواقع الحياة مجاهدة تكون بالسيف أحياناً إذا احتاج الأمر للسيف وامتشاق الحسام وقد تكون أحيانا باللسان، وهذا واجب كل إنسان يستطيع أن يتكلم وأن ينطق وأن يكون له قلم يمكن أن يمسك به ليكتب ويقول ويحذر فيما يجب أن يكون عليه الإنسان المسلم تجاه الإنسان الذى يحاول أن يصرفه عن إسلامه، الجهاد أيضاً قد يكون بالمال بإرساله إلى المناطق التى تحتاج إلى الاستعانة بهذا المال على أمرها، والجهاد أيضاً قد يكون بإرسال السلاح..

صحيح أن الجهاد فرض كفاية وفرض كفاية على من يقوم به إذا كان بامتشاق السلاح أو بامتشاق الحسام ولكنه بالنسبة للآخرين الذين لا يستطيعون أن يذهبوا بسلاحهم ليكافحوا إلى جانب زملائهم زملاء الجهاد الواقعى أو الفعلى يكون بالمعاونة والمساعدة ــ أنا أقول هذا بالنسبة إلى أمر قائم الآن وقريبا من هذه الحدود الذى تحدث عنها ابن الفقيد الكريم فى أفغانستان. إذا كانت روسيا استطاعت أن تلتهم فى العقد الثانى من هذا القرن بلاد التركستان وتقسمها إلى ست جمهوريات فا فغانستان مجاورة لهذه البلاد أو لهذه المنطقة.

ولا شك أن هناك مداً استعمارياً أتى من الشرق أومن جهة الشرق ونحن لا نريد أن نكبر المسألة ونعظمها ونقول الاستعمار موجود فى كل موقع، والاستعمار يغير جلده أحياناً، وقد كان الاستعمار عن طريق التسلط العسكرى والآن عن طريق التسلط الاقتصادى ثم عن طريق التسلط الثقافى وهذا أمر لا جدال فى أنه أمر قائم.

ومما يوجب علينا أن نتنبه وهذا التنبه يحتاج إلى الحرب ثم يحتاج إلى المقاومة والمقاومة تحتاج إلى كثير من الأمور يجب أن نعياها وأن نحفظها وأن نتعاون فى سبيل رد الخطر الذى يهدد الأمة الإسلامية.

هذه هى الخاطرة التى خطرت لى وأنا أستمع إلى هذه الكلمات. إذن يجب أن نفكر وأن تكون هذه الندوة العلمية برغم أنها لاحياء ذكرى العلامة الطرازى أن ننتفع بالعنصر الأساسى الذى يوجه حركة هذا الرجل ويوجه أمثاله، إلا أننى لا أستطيع أن أترك هذه الكلمة دون أن أحيى جامعة عين شمس وأحيى رئيسها الأخ العزيز الأستاذ الدكتور محمد الهاشمى وأحيى جميع كليات جامعة عين شمس فى حركتها التى يمكن أن تسميها الحركة الندوية، وأنا أعرف أن انطلاق كلية الآداب بأقسامها المختلفة فى هذه الندوات انطلاق طيب ومفيد والذكرى تنفع المؤمنين. وهذه الندوات إنما هى للتفكير ويجب أن نواليها ولكن لا أريد أن نخرج بالتوصيات بأن ندعو بالرحمة والمثوبة لمن قاموا بالجهاد، ولكن نقدم لأبنائنا ولأخواننا فى كل موقع من مواقع

الأمة الإسلامية هذه المثل وهذه النماذج حتى إذا ما عرفوها وأدركوا واقعهم فإنهم يحاولون أن يصنعوا شيئا وهذا هو المطلوب.

أكرر شكرى لكم بأنكم أحسنتم الاستماع إلى كلمتى وأرجوا أن أكون قد أوفيت فى عجالة بيان موقف الإسلام من الجهاد.. وهو كما أقول: جهاد بكل أنواع الأسلحة وليس بالسيف فقط، نقولها بالكلمة نقولها بالمثال نقولها بالقلم نقولها بالخاطر. فليخطر دائما فى نفوسنا بأننا مضطهدون، بأننا مستهدفون وأن الدين الإسلامى مستهدف بكثير من الوسائل التى يحاول الشرق من ناحية ويحاول الغرب من ناحية أن يقضى عليه، فإذا قضى عليه فقد قضى على الحياة كلها وآل للدنيا أن تنتهى وأن ننتقل إلى الآخرة، إلا أنه مطلوب منا أن نحاول محاولات لا تنتهى.

مرة أخرى أحيى جامعة عين شمس أحيى الأخ الكريم الأستاذ الدكتور محمد الهاشمى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولاً: أبحاث حول حياة العلامة الطرازى وآثاره

(٢) الجلسة الأولى (الافتتاحية) [أ. نصرالله الطرازى وأ.د. السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر وأ.د. محمد محمد الهاشمى رئيس جامعة عين شمس وأ.د. أحمد فؤاد متولى وكيل كلية الآداب ورئيس قسم اللغة التركية بجامعة عين شمس وأ. دبديع محمد جمعة رئيس قسم اللغة الفارسية بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس، مقرر الندوة].

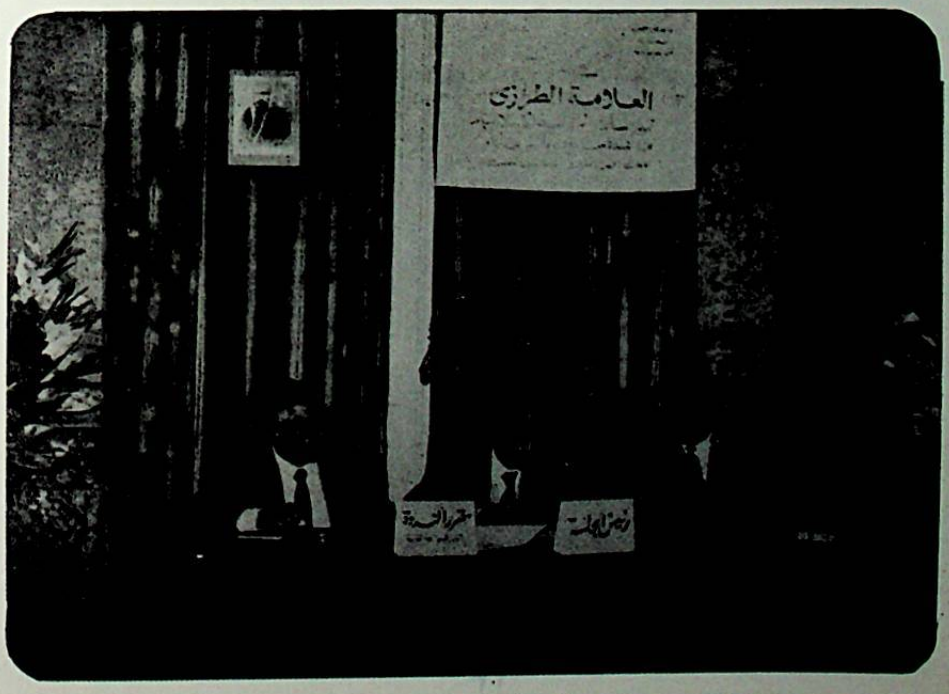

(٣) الجلسة الثانية [أ.د. أحمد السعيد سليمان يلقي كلمته والمستشار الدكتور جمال الدين محمود رئيس الجلسة وأ. دبديع محمد جمعة مقرر الندوة].

تعريف بالعلامة الطرازى

للأستاذ/ نصرالله مبشر الطرازى
أستاذ اللغتين التركية والفارسية وآدابها
بجامعات مصر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد.. سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ــ فبمناسبة هذه الندوة العلمية التى تقيمها كلية الآداب بجامعة عين شمس تشريفاً لوالدى المرحوم العلامة أبى النصر مبشر الطرازى الحسينى، وتشجيعاً للعلم والبحث العلمى.. يشرفنى أن أقدم باسمى وباسم الأسرة الطرازية أسمى آيات الشكر والثناء مقرونة بالتقدير والتجليل.. وعرفاناً بالجميل لأرض الكنانة مصر الإسلام والعروبة وشعبها المؤمن المخلص الذى يشهد له التاريخ بأنه شعب كريم وأصيل ومضياف يُعين من يستعين به فى كربته، ويكرم من يهاجر إليه طالباً نصرته.. كما أقدم شكرى وتقديرى للسيد الأستاذ الدكتور/ محمد الهاشمى رئيس الجامعة والأستاذ الدكتور/ عبد العزيز نوار عميد الكلية والأساتذة الأفاضل بأقسام اللغات الشرقية بالكلية.. وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ بديع محمد جمعة رئيس قسم اللغة الفارسية وآدابها ومقرر الندوة، والأستاذ الدكتور/ محمد السعيد جمال الدين أستاذ اللغة الفارسية وآدابها وهما صاحبا الفضل فى عقد هذه الندوة.. مع تقديم جزيل الشكر وعظيم الامتنان للأساتذة الأجلاء الذين شاركوا ببحوثهم العلمية ومحاضراتهم القيمة، وكل من ساهم فى ترتيب

وإعداد هذه الندوة الكريمة التى أقيمت تكريماً لعالم من علماء الأعلام ورجل من رجال الإسلام الذى أوقف حياته للعلم والبحث العلمى والدعوة الإسلامية وناضل وجاهد وذاق مرارة النضال فما وهن لما أصابه فى سبيل الله، وما ضعف وما استكان فواصل جهاده لخير الإسلام والإنسانية، ونضاله للقضاء على الاستعمار أياً كان نوعه ولونه.

والعلامة الطرازى من مواليد طراز(١) بالتركستان الغربية التى يحتلها الروس الشيوعيون منذ عام ١٩١٨م.. وهو الابن الأرشد لوالده فضيلة الشيخ محمد خان بن محمد غازى خان الحسينى الذى كان مرجع المسلمين فى تركستان فى الفقه الإسلامى وعَلَماً من أعلام العلوم العربية والآداب الشرقية.

وكانت ولادته بتاريخ السابع والعشرين من رجب ١٣١٤هـ (٢٠/ ١٢/١٨٩٦م) من أم يصل نسبها إلى آخر أمراء تركستان الشرقية الأمير السيد بزرك خان.

أتم الطرازى تعليمه الابتدائى بمدينة طراز مسقط رأسه تحت رعاية والده وعلى يد أساتذة خاصة.. ثم انتقل إلى طشقند لاتمام تعليمه الثانوى والعالى، وتخرج فى جامعة أبى القاسم خان بطشقند.. وبعد ذلك سافر إلى (بخارى) حيث أتم سنة ١٩١٧م دراساته العليا فى جامعاتها المعروفة فى العالم الإسلامى، وتخصص فى الأدب العربى وعلوم التفسير والفقه والمنطق ونال اجازة التخصص فى الحديث عن أستاذه الشيخ محمد العسلى الشامى رئيس بعثة التبليغ الإسلامى من قبل السلطان عبدالحميد خان فى الشرق

---

(١) طراز: بكسر الطاء وفتحها (هكذا فى معجم البلدان) مدينة قديمة تقع بغرب مدينة تسمى (يه سه) أو تركستان، شمال طشقند (شاش) على ضفاف نهر يسمى باسمها طراز ويعرف الآن بتحريف باسم (تالاس). وقد عرفت طراز بعد الإسلام باسم (اولياآتا) نسبة إلى أحد كبار الفاتحين وهو السيد شاه محمود بن عبدالعزيز العلوى الملقب بأوليا قرة خان الذى توفى سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م) بطراز ودفن فيها، كما سميت طراز فى عهد السوفييت باسم (جمبول) بفتح الجيم وسكون الميم، وهى الآن مدينة تجارية هامة تتبع جمهورية قزاقستان. وتمتاز طراز بجمالها الطبيعى وآثارها العديدة وأهميتها الأستراتيجية وصمودها ضد غزوات المغول.

الأقصى، وقد عزز أستاذه الشامى السند الشريف المتصل منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ الذى منحه له ــ بقصيدة قال فى مطلعها:

أهدى ومن خير الذى أهديته سند البشير المصطفى لمبشر

ثم عاد إلى بلدته ليبدأ كفاحه وجهاده ضد الاحتلال الروسى الشيوعى وحركة الإلحاد مدة اثنى عشر عاماً كأحد العلماء والزعماء البارزين فى بلاد تركستان، وذلك بتشكيل اتحاد الطلبة التركستانيين سنة ١٩١٧م تمهيداً للكفاح المنظم فى سبيل الحصول على استقلال تركستان وتأييداً للحركة الوطنية العامة فى تركستان، واعلان استقلال البلاد فى التاسع والعشرين من عام ١٩١٧م فى مدينة (خوقند) عاصمة فرغانة، مع بذل أقصى الجهد للحفاظ على وحدة الشعب التركستانى فى هذه الآونة الخطيرة لتاريخ البلاد إذ انشق ــ مع الأسف الشعب إلى فريقين: جديد وقديم وهو أمر ابتدعته أذناب الاستعمار الروسى لأغراض سياسية.

هذا علاوة على محاربة الإلحاد والرد على ما كتبه ونشره الملحد الدهرى (نعمت حكيم) فى كتابه (محمد الهى پيغمبرميدر؟) ــ=هل محمد رسول الله من قبل الإله؟ــ الذى ينكر الوحى والنبوة ثم يتدرج إلى إنكار الخالق عز وجل، وقد قام العلامة الطرازى بتأليف كتاب بالتركية سماه (قرآن ونبوت) ــ= القرآن والنبوة ــ رداً على الملحد المذكور وأخذ يلقيه فصلاً بعد فصل فى خطبة أيام الجمع.. الأمر الذى تسبب فى صدور الأمر من موسكو بالقبض عليه ومصادرة جميع مؤلفاته وآثاره التركية والفارسية والعربية. وقد بلى العلامة الطرازى فى هذا الموضوع بلاءاً حسناً يطول ذكره.

علماً بأنه كان يواصل الكتابة فى المجلات الإسلامية التى كانت تصدر فى طشقند وسمرقند أمثال مجلة (الإصلاح) ومجلة (آيينه) والقيام بمهمة الإمامة والخطابة ورئاسة تحرير مجلة (ايضاح المرام) لسان حال جمعية علماء تركستان، كما تولى القضاء الشرعى سنة ١٩٢٣م ورئاسة الادارة الدينية بمدينة طراز سنة ١٩٢٤م إلا أنه اضطر للاستقالة منهما لتدخل الروس فى

شئون الشريعة الإسلامية واصرارهم على غلق المدارس الابتدائية التى فتحها الطرازى للتعليم الدينى فى مواجهة دعوة الإلحاد التى وصلت ذروتها بتشجيع من الحكومة.

ومما يذكر هنا ــ أن الطرازى نظم أنشودة باللغة التركستانية يقول فيها بلسان تلاميذ المدارس الدينية (١).

نحمد الله كثيراً على أننا أولاد الإسلام
ونقول بصدق القلب لا إله إلا الله
إن إيماننا كامل لرسول الله
ونقول بصدق القلب محمد رسول الله
لا إله إلا الله محمد رسول الله

وأصدر الأمر للمدارس حتى يخرج تلاميذها فى يوم محدد ويردد النشيد فى مسيرة سلمية تحدياً لدعوة الإلحاد.. الأمر الذى أدى إلى القبض عليه وإغلاق المدارس مخالفاً نص الدستور السوفييتى الذى يقر حرية التدين والعقيدة مع اعطاء الحرية الكاملة للإلحاد والدعوة إليه.

وفى عهد الحكومة المؤقتة برئاسة كرينسكى تم انتخابه ممثلاً لتركستان فى المؤتمر التشريعى لشعوب روسيا الذى كان مقرراً إقامته بموسكو بحضور جميع ممثلى الشعوب غير الروسية وذلك لتقرير مصيرها. إلا أن رجحان كفة حزب البلشويك برئاسة لينن على حزب المنشويك الذى كان يرأسه كرينسكى غيَّر الأحوال السياسية وحال الغزو الروسى العسكرى الغادر لتركستان سنة ١٩١٨م دون انعقاد المؤتمر المذكور واحتل الروس الشيوعيون

---

(١) النص التركستانى للنشيد:

الله گه شكر لر اولسون بزلر إسلام باله سى
چين دل برلن ايتامز لا إله إلا الله
ايمانمز كاملدر الله پيغمبرنه
چين دل برلن ايتامز محمد رسول الله
لا إله إلا الله محمد رسول الله

بمساعدة عملاء لهم وبقوة السلاح والجنود الروس الإمارات الإسلامية الثلاث بالتركستان (إمارة خوقند وإمارة خيوة وإمارة بخارى) من سنة ١٩١٨م إلى ١٩٢١م وجزأها إلى ست جمهوريات (أوزبكستان وقازاقستان وقرغيزستان وتاجيكستان وتركمنستان وقره قالپاق) وضمها إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية سنة ١٩٢٣م جبراً وقهراً وسُميت هذه الجمهوريات بمجمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية بدلاً من تركستان حيث تم إلغاء هذا الاسم عام ١٩٢٤م بقانون!..

إلا أن شعب تركستان المسلم الباسل لم يسكت ولم يستسلم لهذا الاعتداء الغادر الظالم فقامت حركات المقاومة الشعبية فى أرجاء البلاد معتمداً على إيمان الشعب المسلم بحقه فى الاستقلال وعلى قوته الذاتية.

وكان للعلامة الطرازى أن يؤدى واجبه كعالم دينى أولاً وكزعيم سياسى ثانياً فى توجيه الشعب المجاهد بصفة عامة وكرئيس للجمعية السرية لتحرير تركستان التابعة للجمعية الوطنية المركزية فى بلدة طراز الذى تم تعيينه سنة ١٩٢٦م بصفة خاصة.. إلا أن هذه المقاومة الباسلة فشلت لأسباب يطول شرحها بعد أن استمرت مدة خمسة عشر عاماً ضحت فيها تركستان بأرواح خمسة ملايين شهيد فى ميدان الجهاد وخمسة ملايين تم نفيهم إلى معتقلات سيبيريا، وحوالى ثلاثة ملايين تركوا ديارهم مهاجرين فى سبيل الله إلى مختلف دول العالم.

هجرته إلى أفغانستان:

فاضطر الطرازى للهجرة إلى افغانستان فى ذى القعدة سنة ١٣٤٨هـ (إبريل سنة ١٩٣٠م) بعد أن تم حبسه ثلاث مرات ونفيه مرة، واقتراح حكم إعدامه متهماً من قبل الحكومة الشيوعية بأنه عالم دينى ووطنى رجعى وعدو للثورة الشيوعية!.

واستقبله شعب افغانستان بمدينة (اندخوى) الواقعة على الحدود الأفغانية الروسية بالترحاب، كما استقبلته الحكومة الأفغانية بكل تقدير وإعجاب.

ومن اندخوى أرسل العلامة الطرازى قصيدته العربية المسماه (درة التيجان فى مدح السلطان) إلى ملك الأفغان محمد نادر خان.. استهلها بمقدمة فارسية بين فيها أسباب هجرته وعززها برسالة فارسية أسماها (تذكير الحكام) تتضمن النصح للملك حتى يكون قد أدى واجبه الدينى عملاً بالحديث النبوى «الدين النصيحة» (١).

وقد أرسل له الملك خطاب شكر رسمى تاريخه ٢٩/ ذى الحجة ١٣٤٨هـ يدعوه إلى الحضور إلى العاصمة إن أراد ذلك... وعندما أبدى الطرازى رغبته فى السفر إلى كابول لمحمد يعقوب خان والى كابول الذى كان يقوم بمهمة تنظيمية فى القطاع الشمالى ــ عندما التقى به بمدينة (مزارشريف) حيث أقام ضيفاً عليه أربعين يوماً ــ أوفده الوالى إلى كابول معززاً مكرماً وبخطاب خاص منه (المحرر فى ١٠ صفر ١٣٤٩هـ) إلى الملك وإلى السردار محمد هاشم خان رئيس الوزراء (الصدر الأعظم)، ولما وصل الطرازى إلى العاصمة قابل رئيس الوزراء فرحب بقدومه، كما تشرف بمعية رئيس الوزراء وتقديمه بمقابلة الملك فى قصر (دلكشا) حيث تناول الغذاء على المائدة الملكية ــ وكنت معه وسنى ثمان سنوات ــ.

وكان العلامة الطرازى لا يريد من مهاجرته إلى أفغانستان إلا العبور إلى الأراضى المقدسة ومنها إلى مصر حتى يستطيع الاستمرار فى جهاده ونضاله بالقلم لتحرير بلاده، إلا أن الملك أحبه وطلب منه أن يبقى فى أفغانستان لحين فرصة سانحة لمواصلة جهاده من أفغانستان وهى فى حدود تركستان، ووعد أنه لن يمنعه من ذلك فى حينه أبداً، فقبل الطرازى هذا التوجيه من الملك شاكراً، وتم تعيينه مدرساً للعلوم العربية والدينية فى المدرسة الأمانية الثانوية (مدرسة الاستقلال الثانوية حالياً).

لقد فطن الطرازى بعد وصوله إلى كابول إلى ما هنالك من آراء رجعية

---

(١) وقد قمت بترجمة النصوص الفارسية لهذه القصيدة إلى العربية ونشرتها مع أصلها ــ بخط المؤلف ــ هدية للندوة، وذلك لأهميتها التاريخية والعلمية والأدبية.

وآراء تقدمية فأحس بخطورة هذا الاختلاف ــ وقد عان منه فى بلاده ــ ولذا حاول بشتى الوسائل العلمية ولا سيما عن طريق مناظرات موضوعية لمنع هذا الخلاف. وفى كتابه (عقد اللآل فى عقد الأمثال) إشارة إلى ذلك. وكان منزل الطرازى ــ بشارع ديوان بيگى بحى شور بازار يغص بالوافدين من مخلصيه طرفى الصباح والمساء، يتمتعون بعلمه وآرائه السديدة ولا سيما بفتاواه الصحيحة عما يوجهون إليه من أسئلة دينية.

ثم تم اختيار العلامة الطرازى من قبل وزارة المعارف الأفغانية كعضو فى لجنة برنامج المدارس ومناهج التعليم فيها، وفى لجنة امتحانات الطلاب ولا سيما فى هيئة مناقشة رسائل خريجى كلية الحقوق، كما أنه كان يتقدم إلى الملك محمد نادر شاه بآرائه فى إصلاح شئون معارف أفغانستان وتقدمها وسائر شئون البلاد. فعليه عين سنة ١٣٥١ هـ عضواً فى لجنة التحكيم لتقييم رسائل الفضلاً والأدباء الأفغان الذين كتبوا فى موضوعى انحطاط المسلمين وفتح كابول، وكان من أعضائها وزير المعارف ووزير الخارجية ورئيس الديوان الملكى ومدير المجمع الأدبى الأفغانى. هذا علاوة على أن العلامة كان يبذل أقصى جهده للتقريب بين علماء الدين الأفغانى المتعصبين والشباب المثقفين المعتدلين.

وبعد فترة وجيزة منح الطرازى من قبل الملك الجنسية الأفغانية بصفة استثنائية وكلفه ليكون نائب رئيس للوفد الأفغانى الذى توجه إلى المملكة العربية السعودية فى موسم الحج للتشاور مع الحكومة السعودية حول عقد معاهدة صداقة بين أفغانستان والمملكة وشراء أرض لبناء تكية أفغانية بمكة المكرمة.

وقابل الوفد العاهل السعودى الراحل الملك عبد العزيز آل سعود وتباحث معه فأكرم الملك الوفد الأفغانى وأبدى الموافقة على طلباته.

وفى العام التالى (١٩٣٢م) أوفدت الحكومة الأفغانية وفداً كبيراً برئاسة السردار «أحمد شاه خان» وزير البلاط الملكى الأفغانى، وكان العلامة الطرازى نائباً له، وذلك فى موسم الحج أيضاً لإتمام ما ذكر.

وقد تم عقد معاهدة الصداقة بين المملكتين سنة ١٩٣٢م وكان نص المعاهدة بالعربية والفارسية بخط العلامة الطرازى، ثم عاد العلامة إلى (كابول) وعينه الملك «محمد نادر شاه» مديراً عاماً لدار التأليف والترجمة بالديوان الملكى (دار التحرير الشاهى). وكان الاتصال بالعالم الإسلامى ولا سيما العالم العربى من صميم مهمة الطرازى، فكان يتصل بالهيئات الإسلامية ورجال العروبة والإسلام وأصحاب الصحف، ويكتب إليهم عن شئون أفغانستان ولا سيما القصر الملكى، وقد نشرت له بيانات فى الصحف المصرية والسعودية والعراقية والسورية واللبنانية طول المدة التى قضاها فى الديوان الملكى، وبهذا الاتصال استطاع العلامة الطرازى أن يهيأ مناسبة إعلامية ويوطد العلاقات بين أفغانستان وبين العالم الإسلامى فى حدود اختصاصاته.

وقد نشرت له مقالات كثيرة فى الشئون الإسلامية مع قصائده العربية فى الصحف العربية منذ خمس وعشرين سنة، كما بعث بآرائه فى موضوع «مهمة علماء الإسلام فى هذا العصر» إلى مشيخة الأزهر الشريف سنة ١٣٥٣ هـ فنشرت المشيخة شكرها له بعنوان «شكر عالم غيور» فى الجزء السادس من المجلد الخامس من مجلة نور الإسلام.

ومما نشر من مقالاته المهمة ما نشرته جريدة «العلم الأخضر» ومنبر الشرق بمصر ومجلة الهداية ببغداد(١) وذلك بعنون: «الصحافة الإسلامية ما هى؟» ومنها ما نشرته مجلة الهداية (العدد ٢٦ صفر ١٣٥٢ هـ) بعنوان (الإصلاح) وقد نجح الطرازى بهذا المقال فى إصلاح ما كان بين علماء دمشق وعلماء بغداد من الخلافات والمشاجرات الشديدة التى كانت تنشر فى هذه المجلة ومجلة الرابطة الإسلامية بشأن القاديانية والتى أدت إلى تفريق العلماء واختلال وحدتهم التى يحرص العلامة الطرازى عليها شأن مبدأه وهو الاتحاد الإسلامى.

---

(١) راجع منبر الشرق: العدد ٢٦ شعبان ١٣٥٢هـ والهداية عدد ٢٠ رجب ١٣٥٢ هـ كما نشر فى صوت الحجاز العدد ١٩ رجب سنة ١٣٥٢ هـ وجريدة الشورى بدمشق العدد ٢٢ صفر ١٣٥٤ هـ.

وكان العلامة الطرازى ــ وهو فى الديوان الملكى الأفغانى ــ همزة وصل بين القصر الملكى وبين من يزور أفغانستان من الزعماء والعلماء والصحفيين العرب وعظماء البلاد الإسلامية الأخرى، وقد قدّم كثيرين منهم إلى الملك الأفغانى.. مثل الأستاذ/ محمد أديب عبدالعزيز مدير الرابطة الإسلامية بدمشق والأستاذ/ محمود خيرالدين مدير جريدة الشورى والوفاء، والأستاذ/ يونس بحرى المعروف بالسائح العراقى ولا سيما الشيخ الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين حينما قدم إلى (كابول)، فقد قابله العلامة الطرازى مندوباً من قبل المغفور له الملك محمد نادر شاه فى فندق كابول وأبلغه أن سماحته ضيف الحكومة الأفغانية طوال إقامته بكابول. وفى إحدى الدعوات تكلم العلامة الطرازى عن مشروع مؤتمر إسلامى عام، ووجوب تضامن المسلمين لتحرير فلسطين.. كما نشرته الصحف العربية منها جريدة الشعب المصرى والهداية فى عددها ٢٦ رجب ١٣٥٢ هـ.

كما تعرف العلامة الطرازى على فيلسوف باكستان الكبير/ محمد إقبال عندما زار أفغانستان بدعوة من الحكومة الأفغانية سنة ١٣٥٣ هـ وكان معه العلامة سليمان الندوى وسرراس مسعود، وقد نشرت هذا اللقاء مجلة المعارف فى حينه.

وهكذا استقرت حياة العلامة الطرازى فى عاصمة أفغانستان حيث أدى واجبه الرسمى والعلمى من ١٩٣١ ــ ١٩٤٣م على أتم وجه وأكمله، وكان له علاوة على ذلك مقامه العلمى والروحى بين الشعب الأفغانى المسلم الذى كان يطلع على خطبه وكتاباته من خلال الاذاعة والصحف الأفغانية.

كما كانت له زعامة المهاجرين التركستانيين القاطنين فى أرجاء أفغانستان ويبلغ عددهم نصف مليون مهاجر.

كما عين فى رجب (١٩٥١م) عضو الشرف فى المجمع الأدبى الأفغانى (بشتوتولنه) وفى عام ١٩٥٢م اختير عضو شرف فى هيئة تحرير مجلة (اردوى أفغان= الجيش الأفغانى) بخطاب يحمل توقيع محمد ظاهر شاه

حينما كان ولياً للعهد ووكيلاً لوزارة الحربية، فكتب العلامة الطرازى سلسلة من المقالات تحت عنوان: (تعليمات إسلام بعالم عسكرى = تعاليم الإسلام إلى عالم العسكرية).

وكان الطرازى دائم الكتابة فى الجرائد الأفغانية أمثال جريدة (بيدار بمزار شريف واصلاح وانيس ومجلة كابل التى يصدرها المجمع الأدبى الأفغانى).. وغيرها وذلك فى مواضيع شتى، حتى أنه طلع أكثر تأليفاً وأثراً بين أفاضل الأفغان الذين أفادوا المجتمع الأفغانى بتأليفاتهم وآثارهم فى عهد المغفور له الملك محمد نادر شاه ـ خلال أربع سنوات ـ وذلك فى الاحصائية التى نشرها المجمع الأدبى الأفغانى ونال جائزة الصحافة الأفغانية (جائزة مطبوعات أفغانستان).

وفى عهد الملك محمد ظاهر شاه عين عضواً فى تحرير دائرة المعارف (آريانا) وكتب مادة الإسلام فيها.

نضاله لتحرير تركستان فى أفغانستان:

ولم ينس العلامة الطرازى ـ وهو مقيم معززاً مكرماً فى أفغانستان ـ قضية بلاده ولو للحظة واحدة، وكان ينتظر فرصة سانحة أن يقوم بواجبه الوطنى لتحرير تركستان من الحكم الشيوعى وبراثنه، إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية وأخذ الألمان يتغلغلون فى الأراضى الروسية ويستولون على مقاطعات منها.. حتى قطعوا الطريق بين موسكو والقوقاز، ووصلوا إلى مايقرب من ١٥٠ كم من موسكو وحوصرت مدينة لينجراد (بطرسبورغ) ودارت حروب شرسة فى أوكرانيا، ولا سيما فى مدينة ستالين جراد فى ربيع عام ١٩٤٣م، وبعد دخول جيوش الألمان إلى المدينة استطاع الروس أن يحاصروها ويأسروا الآلاف من الجنود الألمان وينتصروا عليهم.. ومن هنا اختل أمر الحرب وأصبح الغالب مغلوباً. وكان العلامة الطرازى قد بدأ العمل ـ باذن من الحكومة الأفغانية ـ لإعداد المجاهدين التركستانيين القاطنين فى أفغانستان لفتح جبهة ضد الروس من الحدود الأفغانية لتحرير

تركستان.. وقد تم اتفاق بينه وبين الألمان ــ بواسطة مفتى فلسطين المرحوم الحاج أمين الحسينى الذى كان فى ألمانيا ــ لمساعدته ساعة الصفر بجيش تركستانى مكون من أسرى الحرب التركستانيين فى ألمانيا الذين تم تشكيلهم وتدريبهم تحت اسم جيش تحرير تركستان، وكان شعاره «الله معنا»، ولكن القدر لم يساعد التركستانيين ولم تحن ساعة الصفر التى كانت محددة بسقوط موسكو، وعلى أثر هزيمة الألمان فى ستالين جراد أصبحت كفة روسيا راجحة وقبلت دولة أفغانستان مضطرة مطالب روسيا باعتقال العلامة الطرازى وعدد من كبار رجالاته وذلك فى إبريل سنة ١٩٤٣م، وبقى الطرازى ــ وكنت معه ــ والمجاهدون التركستانيون فى معتقل سياسى بكابول لمدة خمس سنوات وشهر وثلاثة أيام إلى أن أفرج عنه وعن رجاله سنة ١٩٤٨م بقرار من البرلمان الأفغانى، وقد توجه العلامة الطرازى فور صدور أمر الإفراج هذا بسيارة والى كابول إلى القصر الملكى (دلكشا) لمقابلة الملك محمد ظاهر شاه، وتناول الغذاء على مائدته الملكية ــ وكان لى شرف صحبته أيضاً ــ فقابله الملك بكل احترام وطلب منه أن يعود إلى عمله بالديوان الملكى.. ولكن الطرازى آثر العزلة واعتذر للملك.

هجرته إلى مصر:

وبعد مضى سنة تقريباً من تاريخ الإفراج.. استأذن العلامة الطرازى الملك محمد ظاهر شاه للخروج من أفغانستان هو وأسرته وذلك لتكرر مؤامرات الروس لقتله ــ على حد قول المخابرات الأفغانية ــ فخرج بعد أن أذن له الملك وأكرمه فى لقاء الوداع الذى حضره السردار شاه محمود خان رئيس الوزراء ــ وكنت معه أيضاً ــ إلى (باكستان) حيث ترك عائلته فى مدينة (پشاور) وتوجه إلى (مصر) فى ٢٤ سبتمبر ١٩٤٩م ليحصل على إذن الإقامة بها وتعليم أولاده فى مدارسها والأزهر الشريف، وفى ١٦ يناير ١٩٥٠م وصلت عائلته إلى مصر وعومل العلامة الطرازى معاملة كبار اللاجئين السياسيين إذ رتبت له حكومة مصر مرتباً شهرياً وأكرمته، واستقر

العلامة الطرازى فى القاهرة وأخذ يعمل لصالح بلده سواءاً فى الأوساط الرسمية، وفى جامعة الدول العربية(١) أو فى الاعلام والصحافة المصرية(٢)، كما أسس جمعية «اتحاد تركستان» لتحريك قضية تركستان والتعريف بها، كما وفق هو واخوانه التركستانيون فى إصدار مجلتين فى القاهرة: (صوت تركستان) باللغة العربية وكان رئيس تحريرها المناضل إبراهيم واصل(٣)، و(تركستان) باللغة التركستانية وكان رئيس تحريرها المناضل محمد أمين إسلامى.

ان العلامة الطرازى بصفته من المجاهدين المناضلين انضم فى مصر إلى الزعماء والمجاهدين الذين يكافحون الشيوعية والاستعمار وواصل النشاط معهم فى الاجتماعات الوطنية والمؤتمرات.

وفى ١٩٥١/١٢/٣م وصل إليه خطاب من قبل لجنة المؤتمر العربى الإسلامى بالقاهرة التى تضم كبار السياسيين والزعماء والمجاهدين من العرب والمسلمين.. يبلغه قرارها الذى اتخذته فى جلستها المنعقدة فى ١٩٥١/١١/٢٨م بشأن ضمه إلى عضويتها كممثل لتركستان، وقد عدل اسم هذه اللجنة باسم جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية بتاريخ ١٩٥٢/٣/٢٦م.. ولما كان العلامة الطرازى عضواً فى مجلس ادارتها يمثل تركستان أرسل بتوقيعه عن طريقها مذكرة إلى أمين عام هيئة الأمم المتحدة يشرح فيها قضية تركستان ويطلب من الهيئة الدولية إصدار قرار يلزم الاتحاد السوفييتى بالتخلى عن تركستان وإعطاء شعبها حق تقرير المصير احتراماً

---

(١) كان لقاؤه بالسيد عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٤٩م و١٦/ ١١/ ١٩٤٩م، شرح له مأساة بلاده تركستان واحتلال الروس الشيوعى خاصة وأحوال المسلمين فى العالم الإسلامى عامة، وقد نشرت أنباء هذا اللقاء جريدة الأساس والكتلة وجورنال ديجيبت الفرنسية التى تصدر فى القاهرة فى حينها.

(٢) نشرت الصحافة المصرية ومنها (الأهرام والمصرى والزمان والمصور والأثنين) أخبار وصول الطرازى وعائلته إلى مصر وبعض نشاطاته فى حينه.

(٣) صدر العدد الأول منها بتقديم من العلامة فى جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ (فبراير ١٩٥٣م) واستمر إلى العدد العاشر الصادر فى شهر يونية ١٩٥٩م، ثم توقف.

لحقوق الإنسان والتزاماً بقرارات الهيئة التى أصدرتها لتصفية الاستعمار فى العالم، حتى ينال شعب تركستان المسلم حقه فى الاستقلال والحرية (١).

وقام بارسال مذكرة أخرى بالانجليزية إلى المؤتمر الأسيوى الأفريقى بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢٩م ــ وقد نشرت ترجمتها جريدة منبر الشرق المصرية فى عددها الصادر يوم الجمعة ٢٩ شعبان ١٣٧٤هـ الموافق ٢٣ إبريل سنة ١٩٥٥م، ص ٤.

كما بعث العلامة الطرازى فى ١٩٥٥/٤/٧م مذكرة بالعربية والانجليزية عن تركستان الغربية إلى مؤتمر (باندونج) وقد نشرت ملخصها جريدة منبر الشرق القاهرية فى عددها الصادر فى ١٩٥٥/٤/٢٨م.

ومن هنا ــ من جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية ــ أخذ العلامة الطرازى يواصل جهاده ونضاله ضد الاستعمار ويؤيد القضايا العربية والإسلامية فى محاضراته وكلماته.

إلا أنه ترك العمل السياسى طواعية فى أوائل الستينات.. رعاية لسياسة الحكومة المصرية، وحرصاً على مصالح مصر الغالية.. فأوقف حياته بعد ذلك للتأليف والتبليغ الإسلامى وتأييد القضايا العَرَبية والإسلامية عامة، وكتابة مقالات فى منبر الشرق ومنبر الإسلام وصوت الإسلام ومجلة المسلم وغيرها من الصحف المصرية والعربية.

العلامة الطرازى داعية الاتحاد الإسلامى:

الاتحاد ــ أو الوحدة الإسلامية ــ هو مبدأ العلامة الطرازى فهو الحل الأوحد لمشاكل ومصائب المسلمين سواءاً كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.

إنه يدعو اخوانه المسلمين للاتحاد والاعتصام بحبل الله المتين منذ أن كان

---

(١) نشرت مجلة صوت تركستان فى عددها الأول الصادر فى فبراير ١٩٥٣م الترجمة العربية للنص الانجليزى لهذه المذكرة كما اشاد بها بعض الجرائد المصرية.

فى الجامعة بتركستان. وعلى هذا المبدأ الاتحادى كتب وتكلم كثيراً فى الأواسط العلمية والصحف التركستانية والأفغانية والهندية والعربية.

ان أول منظمة أقامها العلامة الطرازى عام ١٩١٧م ــ وهو لا يزال فى الجامعة ــ هى اتحاد الطلبة التركستانيين باسم (جمعية الطلبة الوطنية) وكان ذلك فى عهد الحكومة المؤقتة برئاسة كرينسكى، وقد أعلنت إمارات تركستان الثلاث استقلالها فى هذا العام، وتشكلت حكومات مستقلة اعترفت بها بعض الدول.

ولكن العلامة الطرازى رغم احترامه وتأييده التام لهذه الحكومات يريد تركستان متحدة.. فعليه كان غرضه من تنظيم تلك الجمعية استمرار النضال المنظم لتحرير وتوحيد تركستان، ومنع الخلاف بين (الجديديين) من الشباب ويتزعمهم المناضلان مصطفى چوقاى ومنورقارى، و(القديميين) من العلماء ويتزعمهم المناضل شير على لافين. وقد قام العلامة الطرازى بتوجيه دعوة مفاجئة إلى مؤتمر الطلبة التركستانيين حضره المندوبون من طلبة بلاد تركستان، كما شهده ــ بحسن الصدفة ــ الزعماء الوافدون من أنحاء تركستان إلى (مؤتمر تركستان العام) المنعقد فى ذلك التاريخ.. وقد ألقى العلامة الطرازى فى ذلك المؤتمر ــ كرئيس له ــ خطبة افتتاحية هامة شرح فيها حالة المسلمين من عهد الإسلام الأول عهد العزة والمجد والعظمة بفضل التمسك بالدين وتعاليمه والحرص على الوحدة الإسلامية التى لا يمكن أن تتجزأ.. إلى عهد الذلة والضعف والاستعباد.. ودعا الحزبين أو المجموعتين المتخالفتين للألفة والاتفاق والاخاء الصادق مع احترام الصغير للكبير والتمسك بالوحدة وحل المشاكل بعيداً عن التعصب والافراط والتفريط. لأن الإسلام دين فطرى أبدى يصلح لكل زمان ومكان.

وبعد ذلك اشترك العلامة الطرازى فى كثير من المؤتمرات القومية والوطنية وكان شغله الشاغل توحيد الصفوف بين المناضلين الذين كان لا يشك فى وطنيتهم وتضحياتهم من أجل إنقاذ تركستان من براثن الاستعمار الشيوعى.

وفى كتب العلامة الطرازى المؤلفة باللغات الإسلامية الثلاث.. عبارات واشارات كثيرة يدعو فيها المسلمين إلى هذا المبدأ الإسلامى السامى.. منها كتابه (إلى الجندية أيها العرب) وكتابه (الإسلام الدين الفطرى الأبدى) ومثنويه (يادگار زندان يا آيينه جهان)ـ=ذكرى المعتقل أو مرآة العالم).

والعلامة الطرازى فى مثنويه هذاـ وهو منظوم فارسى يحوى أكثر من أربعة آلاف بيت فى بحر الرملـ بعد أن بين سبب انحطاط المسلمين فى العصور الأخيرة (فى ص١٥٣) وهو البعد عن التمسك بالمبادىء الدينية الإسلامية وأساسها القرآن والسنة والقياس والاجماع.. نجد العلامة الطرازى يؤكد أن من الأسباب الهامة للانحطاط والتنزل هو عدم العمل بحكم القرآن الكريم الذى يحث المسلمين ويأمرهم بالاتحاد والوحدة وذلك فى آيات كثيرة منها: «وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، والآية: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» والآية الكريمة: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» والآية: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله»... وكذا عدم العمل بالأحاديث النبوية التى تأمر المسلمين بالوحدة والاتحاد ومنها الحديث الشريف الذى يقول: «تآخيا فى الله أخوين أخوين»، والحديث الشريف: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»...

ثم ينتقل العلامة الطرازى إلى اختلاف السنة والشيعة ويسمى هذا الاختلاف طامة كبرى، ويحث الطائفتين لإزالة الخلاف بينهما بالتقريب بين وجهات النظر حرصاً على وحدة الإسلام وقوته الرادعة لكل حيل الاستعمار وأعداء الإسلام للنيل منه.

ثم يتدرج (فى ص١٥٦) من المنظومة إلى حكاية لقائه مع الفيلسوف والشاعر الإسلامى الباكستانى المعروف محمد اقبال (رضى الله عنه وأرضاه) وذلك ضمن ٢٤ بيتاً وصحبته معه رداً على سؤاله من الطرازى فى قوله: «إن السلف لم يكونوا يخافون من الموت، أما المسلمين الآن يخافونه.. فما السبب فى ذلك» فيرد الطرازى بأن ذلك يرجع إلى قوة الإيمان وضعفه..

لأن السلف كانوا أقوياء فى ايمانهم بالله ورسوله، وبالشريعة الإسلامية، أما الآن أصيبوا بشىء من ضعف الإيمان نتيجة بُعدهم عن التعاليم الإسلامية وتقليدهم للغرب فى الفكر والعمل. وإننا نرى فى أشعار إقبال نماذج كثيرة تدور حول هذا الموضوع وحول فلسفة الحياة والموت وتؤكد ما قاله العلامة الطرازى منها فى منظومته بانك درا.

هذا ــ ولقد قام العلامة الطرازى بدعوته إلى اتحاد الدول الإسلامية وألقى الكثير من المحاضرات وأقام العديد من المؤتمرات ليعرض الأسس التى يقوم عليها هذا الاتحاد الإسلامى ــ وهو مهاجر ــ. فمثلاً عندما هاجر إلى أفغانستان ــ للضرورة ولكونه مهاجراً حديث الورود إلى أفغانستان ــ كتب مقالاً فى جريدة (بيدار) الصادرة من مزار شريف عاصمة الولاية الشمالية تحت عنوان (اتحاد) يدعو فيه المسلمين إلى الاتحاد والتكتل، وكان ذلك رمزاً إلى مبدئه الذى يعمل دائماً لتطبيقه على الشعوب الإسلامية وهو مبدأ الاتحاد الإسلامى.

وقد ألقى العلامة الطرازى محاضرة قيمة ــ فى إبريل عام ١٩٣٦م ــ فى المجلس السنوى بجمعية حماية الإسلام بلاهور بعنوان (وجوب الاتحاد الإسلامى) ــ استجابة لدعوة المغفور له الدكتور محمد اقبال شاعر وفيلسوف باكستان وذلك عندما ذهب إلى الهند للعلاج من مرض أعياه ــ وقد علقت عليها الصحف الهندية مرحبة بالفكرة كما طبعت المحاضرة من قبل تلك الجمعية مع ترجمتها من نصها العربى إلى اللغة الأردية.

وكانت هذه الرحلة سبباً للقائه بكثير من العلماء والزعماء فى الهند ورجال الصحافة، دار بينه وبينهم مباحثات تتعلق بأحوال المسلمين عامة ومسلمى الهند خاصة، وقد وجه له مولانا هلال أحمد زبيرى مدير جريدة (الجمعية) لسان حال جمعية علماء الهند ومجلة (اجتماع) سؤالاً وهو يقول: ما هو علاج الفاجعة التى أحاطت بالعالم الإسلامى؟ فأجاب قائلاً: الأخوة والاتحاد، ثم شرح جوابه ودعا المسلمين جميعاً إلى الاتحاد والتكتل ضد

الاستعمار أياً كان لونه ونوعه(١) وفى الحفل الكبير الذى أقامته اتحادية مهاجرى بخارى وتركستان تكريماً له فى ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٤هـ(٢) وحفل الشاى الذى أقامه مولانا أحمد سعيد سحبان الهند رئيس جمعية العلماء تكريماً له والذى حضره عدد كبير من العلماء والزعماء الوطنيين ومن بينهم مولانا كفاية الله مفتى الهند الأكبر تناول العلامة الطرازى موضوع قضايا العروبة والإسلام، وتحدث عن المبادىء الشيوعية الهدامة وخطرها على الشرق وبسط لهم فكرته بشأن وجوب الاتحاد الإسلامى والتكتل(٣)، كما أقامت دار العلوم النعمانية ودار العلوم فتحپورى(٤) وغيرهما حفلات تكريمية انتهزها الطرازى لنشر هذه الفكرة، كما ألقى فى حفلة دار العلوم فتحپورى التى كانت تحت اشراف المفتى الأكبر للهند محاضرة قيمة موضوعها: العلوم والفنون فى نظر الإسلام، وذلك إجابة لطلب دار العلوم.

ولما نزل العلامة الطرازى مصر وقامت فكرة اتحاد الهيئات الإسلامية.. كان فى مقدمة الصفوف للعمل على تدعيم ذلك الاتحاد، وقد دعا أكثر من مرة ملوك العرب وزعمائهم ورجال جامعة الدول العربية ــ بخطاباته التى أرسلها اليهم وكلماته المتعددة التى ألقاها فى مناسبات شتى ــ كى يوسعوا دائرة الوحدة العربية إلى الوحدة الإسلامية، لأنه كان يؤمن بأن قضايا العروبة والإسلام قضية واحدة.

وانطلاقاً من فكرة الاتحاد الإسلامى أيد العلامة الطرازى المؤتمر الإسلامى الذى تشكل فى مصر عام ١٩٥٤م، وقابل سكرتيره العام الرئيس الراحل محمد أنور السادات فى ١٩٥٤/٩/٢٧م وقدم لسيادته التهنئة مع عرض بعض أفكاره ومقترحاته واستمر بعد ذلك يتعاون مع المؤتمر ويجتمع فى لقاءات مع سكرتيره العام يعرض فيها رأيه حول برامج المؤتمر حرصاً على

---

(١) راجع عدد ١٩٣٦/١١/٢٨م جريدة الجمعية.

(٢) عدد محرم ١٣٥٥هـ مجلة صدای مهاجرين (صوت المهاجرين).

(٣) عدد مارس ١٩٣٦م مجلة اجتماع.

(٤) جريدة الجمعية وزميندار وطلوع إسلام الصادرة فى هذه الفترة، علاوة على مذكراته التى كتبها عن سفره إلى الهند سنة ١٩٣٦.

نجاحه. كما كتب العلامة الطرازى مقالاً بعنوان (حول المؤتمر الإسلامى) نشرته جريدة منبر الشرق فى عددها الأول من شهر اكتوبر فى ذلك العام صرح فيه قائلاً: «ولعلى أكثر سروراً وأشد اغتباطاً بين المشتغلين بالقضايا الإسلامية لهذا النبأ العظيم، لأننى من الذين يدعون المسلمين والدول الإسلامية إلى هذه الفكرة منذ أكثر من ثلاثين سنة»، ثم استطرد قائلاً: «ففى تقرير انعقاد هذا المؤتمر ألمس دعوتى وقد حانت استجابتها، وأجد بغيتى وقد قرب الوصول إليها». ثم ألقى كلمة قيمة فى الاجتماع الذى حضر فيه زعماء العروبة والإسلام بحضور السكرتير العام فى دار المؤتمر فى ١٩٥٤/١٠/٤م.

وعندما تشكلت (رابطة العالم الإسلامى) بمكة المكرمة اتصل العلامة الطرازى بأمينها العام وكتب له رسالة بين فيها رأيه وتأييده لها، بل زار أكثر من مرة الأمين العام فى مكة وكتب بعض المقالات فى مجلتها داعياً العالم الإسلامى بالتآخى والترابط والاتحاد. وكانت الرابطة تقدر أفكاره وتقبل مقترحاته حتى انها قامت بنشر كتابه (الإسلام الدين الفطرى الأبدى) فى جزئين على نفقتها لأول مرة ــ وقد طبعته مكتبة الخانكى بالقاهرة ــ.. وعندما علمت الرابطة بوفاته عام ١٩٧٧م نعته بمقال كبير كتبه الكاتب الكبير الأستاذ/ أنور الجندى تحت عنوان (العلامة الطرازى فى وديعة الله)(١).

موقف العلامة الطرازى من القضايا العربية والإسلامية:

ان مبدأ العلامة العلامة الطرازى فى الكفاح ضد الاستعمار يتلخص فى أن قضايا الشعوب العربية والإسلامية قضية واحدة، وان العمل فى تأييد هذه القضايا وتحرير الشعوب الإسلامية الواقعة تحت نير الاستعمار فريضة على كل مسلم. وقد أبدى العلامة الطرازى هذا المبدأ فى مقالاته التى كتبها فى جرائد افغانستان والهند وكلماته التى ألقاها ولا سيما فيما كتبه فى الجرائد العربية والمصرية فى مناسبات شتى.. ويعتقد العلامة الطرازى أن

---

(١) راجع مجلة رابطة العالم الإسلامى، ص٥٩/٦٠، من العدد الخامس، السنة الخامسة عشر والصادرة فى جمادى الأولى١٣٩٧هـ إبريل/ مايو١٩٧٧م.

المستعمرين أولياء بعض يؤيد بعضهم بعضا لنيل ما ينشدون اليه من مكاسب ومناطق نفوذ لهم تضمن لهم مصالحهم، ويقول فى أبيات شعر له وهو يصف الاستعمار ـ أياً كان لونه ونوعه :ـ

كل يريد حبالة يعقدبها شعبا بريئاً فى لظى المستجمرِ
يحتال فى صيد الشعوب وأسرها شأن الظلوم الغاشم المستعمرِ
لا تعبأن بقولهم وبعهدهم فالعهد عندهمُ: دعاية مخبرِ

قضية فلسطين:

ولما كانت قضية فلسطين قضية شغلت ولا تزال تشغل أذهان المسلمين بل العالم الحر منذ مدة مديدة.. يرى العلامة الطرازى انها قضية لا تخص الشعب الفلسطينى أو العرب فحسب.. بل انها كارثة تعم المسلمين كافة.. فنجده يقول: «ان اليهود لم يكونوا فى مكانة يتمكنون من خلالها احتلال فلسطين ولم تكن لهم قدرة على تأسيس دولة صهيونية فى أرض يغتصبونها، ولكن الحقيقة أن هذا كله من أعمال المستعمرين الذين تعاونوا مع اختلاف مبادئهم فى سبيل الوصول إلى بغيتهم وأغراضهم، فقد أقام بعضهم اليهود كنواة للصهيونيين وسلطهم على الأماكن المقدسة، وبذل بعضهم الجهود لنقل اليهود إلى فلسطين وإكثار سوادهم، كما عزز بعضهم اليهود بالأسلحة والعتاد الحربى ثم قامت هيئة الأمم بدورها فى ممارسة قضية فلسطين، وبحثت مشكلة فلسطين بعدالة تتظاهر بها.. إلى أن قررت تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧م..

وهكذا نجح الاستعمار وقامت دولة صهيونية معادية للعرب. وعلينا أن نعترف بأن المسئولية فى دوام الاحتلال البغيض إنما تقع على العرب.. لأن أكثرية العرب حكومة وشعباً قد أضاعوا الوقت ولم يغتنموا الفرصة المواتية لهم ولصالحهم للقضاء على الصهيونية، انهم لم يكونوا مخلصين بالمعنى التام فى جهادهم ضد احتلال اليهود، وانهم لم يقوموا بتأدية فريضة الجهاد كما فرضها الله تعالى على المسلمين أجمعين.

ان على العرب اليوم أن يعترفوا بمسئوليتهم وأن يقدروا الكارثة حق التقدير، وأن يخرجوا إلى الميدان عن طريق الحقيقة غير مندفعين إلى الدعاية عن أنفسهم وغير منخدعين بالمظاهر الفارغة التى لا تجديهم نفعاً.

نعم أن معالجة قضية فلسطين لا تمكن عن طريق ذكرى فلسطين ولا عن طريق إغاثة اللاجئين.. بل ان الإغاثة عار على الفلسطينيين ولا يقرها الدين الإسلامى لأنها إغاثة تمولها أيدى المستعمرين.

نعم ــ لا يمكن معالجة قضية فلسطين عن طريق هذا أو ذاك.. كما لا يمكن عن طريق الأمم المتحدة، وإنما العلاج الوحيد لها هو اجماع الأمة العربية والإسلامية على مبدأ إخراج عقيدة فريضة الجهاد من حيز الاعتقاد إلى حيز العمل بين المسلمين أجمعين.

لقد علمتنا التجارب أن المستعمرين وأذنابهم المدفوعين وعملاءهم المأجورين لا يعرفون إلا القوة ولا يخافون إلا القوة ولا يخضعون إلا للقوة، فعلى العرب مقابلة القوة بالقوة وليعلموا ان القوة المادية لا تغنى عن شىء ما لم تعزز بالقوة المعنوية، وعلى رأسها الوحدة، فعلى العرب أن يتحدوا ويتكتلوا.. «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وما علينا إلا البلاغ المبين! (١).

موقفه من قضية الجزائر:

ان للعلامة الطرازى موقف حاسم ومتشدد فى تأييد الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسى.. ونرى ذلك فى كلمة نشرتها له جريدة منبر الشرق المصرية فى عددها الصادر فى الثالث من ديسمبر سنة ١٩٥٤م تحت عنوان (حول كفاح الجزائريين ــ هل هو تمرد وخروج على القانون؟).

---

(١) راجع صوت الإسلام القاهرية العدد ٢٨ رجب ١٣٧٩ هـ فى تصريح للطرازى بمناسبة الإسراء والمعراج، راجع أيضاً كتابه (إلى الجندية أيها العرب) نشره شباب سيدنا محمد بالقاهرة من ص ١٤ــ١٨، ومما يذكر هنا أن الطرازى وضع فى منظومته (مثنوى يادگار زندان يا آيينة جهان) الذى نظمه سنة ١٩٤٧ بالفارسية فصلاً خاصاً لمأساة فلسطين وندد فيه على قرار هيئة الأمم بشأن تقسيمها.

يقول العلامة فى هذا المقال :

«ان نبأ كفاح اخواننا الجزائريين ونضال الوطنيين البواسل فى أكبر جزء من المغرب العربى من أهم أنباء اليوم. فانه نبأ يهتم به كل عربى وكل مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها مهما اختلفت جنسيته وتنوعت قوميته. وهو نبأ يتعلق بموضوع السلم فى بلاد الشرق الأوسط ويستجلب اهتمام أمثالى من المشتغلين بالقضايا العربية والإسلامية.

استمعت إلى هذا النبأ عن طريق راديو باريس لكى أطلع على ما هنالك من قول أو تعليق فإذا هو يصف كفاحهم ونضالهم ضد الاستعمار تمرداً أو خروجاً على القانون. نعم يصفونه بذلك على ما هو المصطلح فى قاموس المستعمرين الذين يدرجون فيه كل مايشوه وجه الحقيقة ويتم لصالح دعايتهم ويتصرفون فى اصطلاحاتهم الاستعمارية بما شاءوا من التصرف غير عابئين بأى انتقاد محتمل أو اعتراض مقبل.

ولكن الحقيقة على خلاف ذلك القاموس، فانها تثبت أن الكفاح يستوجبه القانون، وان النضال يقتضيه الواجب الوطنى، ومن المعلوم لدى كل باحث ان كل إنسان ولد حراً يوم ولد، بل خلق من أول يوم بدىء خلقه (فى رحم أمه) على الحرية الطبيعية، فكل كبير وصغير ــ أياً كان نوعه ولونه ــ حر بطبيعته، ويريد أن يعيش حراً فى وطنه بين الأحرار، ويحيا حراً فى بلاده بين البلاد الحرة، وهو بطبيعته هذه يخالف كل تدخل يقيد حريته ــ تقييداً غير معقول ــ فيرفضه، ويقاوم كل حالة تمس استقلاله الخلقى ــ مساساً لا حجة له ــ فينهض ضدها، سواء كان ذلك التقييد أو المساس فى شئونه الشخصية أو قضيته الوطنية : «فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» الآية.

نعم : هذه هى الفطرة التى فطر عليها، وهى الفطرة الطبيعية التى لا يمكن انكارها فى نفس الإنسان الذى خلقه الله عز وجل عاقلاً وهداه النجدين يميز بين الخير والشر، وبين الحرية والأسر، وبين الاستقلال والاحتلال، ولا نظن ان النزعة إلى الحرية تختص بالإنسان، فإننا إذا

نظرنا ــ ولو نظرة سطحية ــ إلى أى نوع من الحيوان أو فرد منه، نجده ينشد الحرية فى حياته ويقاوم التقييد فى شئونه إلى حد مستطاع.

هذا هو القانون الطبيعى الذى يؤيده القانون السماوى ولا ينكره القانون الوضعى بل يستوجبه، ولا سيما فى القرن العشرين الذى عرف فيه عالم البشرية حقوقه فى كل ناحية ونضج الوعى الإسلامى فى كل الأمم الإسلامية ودبت النهضة فى عروق كل شعب، فاندفع نحو تقرير مصيره ليعيش حراً كما ولد ويحيا مستقلاً كما خلق، هذا هو تقرير المصير الذى اتفقت ووقعت عليه دولة فرنسا ممثلة فى شخص يمثلها لدى هيئة الأمم المتحدة، ولكن فرنسا اليوم تتجاهل كل ذلك، وتقف من الحقيقة الثابتة موقف رجل متحكم يصفه الشاعر ويقول:

أصم عن الشىء الذى لا أريده واسمع خلق الله حين أريد

نعم: لا تسمع فرنسا نصح الناصحين وإن أبلغوا، ولا تقبل حكمة المخلصين ولو أفصحوا بل تعود وتجعل كفاح المجاهدين تمرداً، وقيام المناهضين ضد الاستعمار خروجاً على القانون. وتزعم أن الجزائر جزء من الدولة الفرنسية وتحتج ضد مصر ــ التى من شأنها تأييد كل قضية عربية أو إسلامية حرصاً منها على حرية الشعوب واستقرار الأمن والسلم فى البلاد ــ تحتج ضد مصر فى تأييدها قضية الجزائر، وتهددها بالمقاطعة الاقتصادية احتجاجاً على موقفها الطبيعى من شقيقتها في اللغة والدين، وتنسى نفسها وهى أحق بالاحتجاج ضدها، كما هى أولى بالمقاطعة الاقتصادية من قبل الدول العربية والإسلامية.

ان العالم كله يعلم أن بلاد الجزائر ــ بل المغرب العربى بأقسامه الثلاثة ــ بلاد عربية وان الجزائريين أمة عربية، ولو تجاهلت فرنسا المتمدنة فزعمت ما زعمته، وان كفاح الشعب الجزائرى كفاح مشروع فى سبيل تقرير المصير المعترف به لدى هيئة الأمم المتحدة بما فيها فرنسا نفسها، وان نضال الوطنيين هناك نضال واجب وذلك للحصول على حقهم المشروع فى الحرية والاستقلال شأن سائر الشعوب والأمم فى هذا العالم الناهض.

ألم يأن للمستعمرين ــ بما فيهم الفرنسيون ــ ان يفكروا فى مستقبلهم ومستقبل البشرية وقد انتشرت مبادىء الشيوعية الهدامة فى أنحاء العالم وبذرت بذورها الفتاكة فى مشارق الأرض ومغاربها، وها هى ذى الآن تهدد الدنيا فى جميع ربوعها ولا سيما فى الشرق الأوسط منها، تلك الشيوعية التى يشكو منها المستعمرون أنفسهم ويقولون بوجوب مناهضتها والقيام فى وجهها وسد تسربها فى شعوب العالم الحر، ولا سيما فى هذه البلاد؟.

ألم يأن لهم أن يعترفوا بأن الاستعمار هو السبب الأول ــ بين الأسباب المتعددة ــ لانتشارها؟.

إن منديس فرانس رئيس الوزارة الفرنسية يقول: «ان الموقف خطير فى الشرق الأقصى وان آسيا أصبحت نقطة الاضطراب فى الدنيا» ويقول فى جوابه عن سؤال وجه إليه أثناء زيارته لنيويورك فى هذه الأيام فى موضوع خطر الشيوعية فى فرنسا: «إن فرنسا تواجه هذا الخطر من الداخل والخارج وأرى بالنسبة للموقف أن الخطر الداخلى أكبر من الخطر الخارجى» ولكن منديس فرانس لا يعترف ــ وان اعترف فى ضميره الإنسانى ــ ان السبب لهذه الخطورة فى الشرق الأقصى وغيره وان العلة لصيرورة آسيا نقطة الاضطراب فى الدنيا، إنما هو الاستعمار أولاً فأولاً: كما أن الخطر الداخلى أمر ناتج عن الخطر الخارجى والذى يستند على ظروف فرنسا اليوم ويستمد من الثورات ثورة بعد ثورة هنا وهناك.

وانى أقول: إن اصرار دول الغرب على غيها واستمرارها فى استعمارها وعدم اعترافها بحقوق الشعوب الواقعة تحت احتلالها هو الذى أكسب ــ قبل كل شىء ــ روسيا الشيوعية فى دعايتها وسياستها الاستعمارية الحمراء. ها هى تكسب يوماً بعد يوم وتبسط سلطتها الاستعمارية بدون أى حرب وتضييع أية قوة من قواتها الزاخرة.

وها هى ذى الشيوعية تنتشر فى أقطار المعمورة ــ باستغلال الوعى القومى بين الأقوام الذين لا يعرفون حقيقتها ــ انتشاراً واسع النطاق، بحيث لا تخلو أية دولة من دول الغرب وبلاد الشرق الأوسط من الأحزاب الشيوعية، أو

ـ على الأقل ـ من أوكارها وخلاياها السرية التى تعمل ليل نهار للتضليل والإفساد، وإثارة الفتن والقلاقل، وإنما ذلك لقلب الحكم فى كل دولة إلى الحكم الذى يبتنى على النظام الشيوعى ضد النظم الديمقراطية الحديثة التى تبتعد فى مجموعها عن النظام الإسلامى وتعاليمه.

ان دول الغرب ـ وفيها فرنسا ـ تدعى رغباتها الأكيدة فى السلم ولكن لن تستقر البلاد ولن يمكن السلم إلا بانصاف المستعمرين واعترافهم بحقوق الشعوب المضطهدة، وقد صدق الشاعر العربى حيث يقول:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل

موقفه من مصر وقضاياها:

إن حب وعلاقة العلامة الطرازى بمصر وشعبها أمر ثابت، يقره إيمانه بالإسلام وحضارته ومستقبل المسلمين فى العالم الإسلامى. إذا أن مصر أم الدنيا وحاضرة العالم الإسلامى لها تاريخها العريق ومجدها منذ آلاف السنين، وهى بلد تجلب أنظار العالم وتجعلهم موضع احترام وتقدير بمدنيتها وآثارها الخالدة قبل الإسلام وبعده.

وفى ظل الإسلام فان لمصر مفاخر تمتاز بها ولا سيما حروبها ضد اعداء الإسلام من الصليبيين والمغول والاستعمار الغربى وانتصارها عليهم جميعاً. ان مصر كانت ولا زالت مركز اشعاع إسلامى على مستوى العالم كله، ويكفى أن نذكر هنا الأزهر الشريف أعرق وأقدم جامعة إسلامية أخرجت الآلاف من العلماء ودعاة الإسلام والحرية.. كان ولا يزال مرجع الأمة الإسلامية فى شئون دينها ودنياها.. لأن الإسلام دين ودولة وهو أمر يجب الانتباه إليه والتمسك به حتى يخلص الله المسلمين من أحوالهم المحزنة التى أصابتهم أخيراً منذ قرنين سوداوين فى تاريخ الأمة الإسلامية جمعاء. ان مصر الإسلام والعروبة ابتليت بغزوات الاستعمار الغربى واحتلاله ودام الاحتلال الانجليزى فى مصر أكثر من سبعين عاماً وشعب مصر المسلم الباسل المحب للحرية والسلام بذل كل الجهد للخلاص والنجاة والحصول على استقلال

بلاده. والعلامة الطرازى لم يترك فرصة لتأييد مصر فى كل قضاياها وكتب ذلك فى كتبه وآثاره التى ألفها بالعربية والفارسية، كما أشاد بمصر فى مقالاته التى نشرتها الصحف الأفغانية والعربية وفى محاضراته التى ألقاها فى مناسبات شتى.

فمثلاً نرى العلامة الطرازى فى كتابه (مثنوى آيينهٔ جهان= مثنوى مرآة العالم) الذى نظمه بالفارسية فى المعتقل بكابول سنة ١٩٤٧م يتحدث عن مصر وطلبها جلاء الانجليز من قناة السويس وقيام وحدة وادى النيل، ويتنبأ بفراسة المؤمن ان مصر سوف تنال استقلالها الكامل، وستحطم مصر قيود الاستعمار باتكالها على ربها واعتمادها على نفسها وبحقها الشرعى ولها كل إيمان وكل قوة وكل عزيمة.

وفى اليوم الثانى من يونية سنة ١٩٥٣م ألقى العلامة الطرازى كلمة فى المؤتمر الإسلامى الذى انعقد من قبل جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية بقاعة الاحتفالات بالأزهر الشريف لتأييد قضية مصر وكفاحها فى سبيل الحصول على استقلالها الكامل، وقد نشرتها وكالة أنباء العالم الإسلامى، كما نشرتها جريدة منبر الشرق فى عددها ١٢ لسنة ١٩٥٣م تحت عنوان: (تأييد قضية مصر).. نعرض ملخصاً منها:

قال العلامة الطرازى: «انى لا أرى ضرورة فى هذه المرة لأن ألقى كلمة فان الكلمة بل الكلمات قد ألقيت من قبل حضرات الخطباء وفيها ما يكفى لكل سامع مجيب وأرجو أن تكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وإنما أريد أن ألقى صوتى وصوت التركستانيين الأحرار مبدياً انضمامنا إلى المكافحين وتأييدنا للمجاهدين.

أيها السادة: ان قضية مصر قضية مهمة لا تختص باخواننا المصريين وإنما تهمنا جميعاً وتهم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.... وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

... ان مصر أيدت كل قضية عربية وكل قضية إسلامية، فلها الحق العظيم على العالم الإسلامى جميعاً. وان قضية مصر قضية حق وقضية عادلة، قضية يعترف بها كل منصف، بل هى قضية يقر بها كل إنسان ولو كره المستعمرون ويؤيدها كل حر أبى ولو كره الغاضبون. ان المطامع الاستعمارية بجميع أنواعها وألوانها قد أصبحت مذبذبة أمام النهضة فى العالم وأمست مضطربة أمام الوعى القومى بين المسلمين، وها هى قد آن أوان رحيلها بخيلها ورجالها.. (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المصير) الآية.

ان مصر تطالب بحريتها وتخلصها من احتلال المستعمر لتنال استقلالها الكامل، وستحطم مصر قيود الاستعمار باتكالها على ربها واعتمادها على نفسها وبحقها الشرعى وستنجح مصر فى قضيتها وكفاحها فتحل مكانها اللائق بها بين دول العالم منصورة باذن الله تعالى. ان هناك بلاداً أخرى يحكم عليها الاستعمار وان هناك كتلة عظيمة من اخوانكم المسلمين المضطهدين ــ يشير به إلى الشعب التركستانى العظيم ــ يتطلعون نحو الحرية، وينتظرون فرصة لانكسار المستعمرين ويعتقدون كما أنا أعتقد أن نجاح مصر فى قضيتها تعد بادرة النجاح فى القضايا العربية والإسلامية جميعاً».

وأثبت العلامة الطرازى حبه واخلاصه لمصر وتضامنه الكامل مع الشعب المصرى فى مواقفه الكثيرة، وقد وقف الطرازى من تأميم قناة السويس موقف المؤيد التأييد التام، وألقى كلمة إضافية فى المؤتمر الإسلامى الذى اقامته العشيرة المحمدية بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها بعد صلاة الجمعة بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٦م كما حضر المؤتمر الشعبى الذى أقامته جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية لتأييد التأميم فى مساء نفس التاريخ وألقى كلمة جاء فيها مانصه: «ان تأميم شركة قناة السويس عمل مشروع، وانه أمر قانونى، وقد قامت به مصر للحصول على حقها المسلوب وتحقيق سيادتها الكاملة، وهو أمر لا يتردد فيه المنصفون ولكن بريطانيا مع حليفتها فرنسا قابلت هذا العمل القانونى المشروع بالاستنكار والصيحة والصراخ،

ورفعت صرختها الاستعمارية موجهة التهديد باستعمال النار والحديد وذلك ضد مصر المسالمة، مصر الأبية البريئة التى لم ترتكب أى اعتداء على دولة من الدول، وإنما أرادت أن تستكمل سيادتها بالتصرف على جزء لا يتجزأ من بلادها. نعم: لم تعتد مصر على أرض أحد، وإنما وضعت يدها على قناة محفورة فى أرضها، مبنية بأيدى أبنائها، فكأن مصر تمثلت بقول شاعر بنى طىء وقالت:

فان الماء ماء أبى وجدى وبئرى ذو حفرت ذو طويت

لقد خطت مصر خطوتها الأخيرة وحلت بها مشكلة بناء السد العالى حلاً حكيماً حفظ لمصر حيادها وقد أغناها عن مساعدة أية دولة عربية أو شرقية، وحفظها عن خطر النفوذ الاستعمارى أياً كان نوعه ولونه، وبهذا أتت مصر بأمر عظيم بتوفيق الله ونصرته. لقد بدأت مصر العظيمة تأخذ حذرها وعدتها وها هى مستعدة لمواجهة العدوان بالدفاع عن أرضها وكرامتها وهى تؤمن بقول ربها القائل: (وان اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير).

ويستطرد العلامة الكلام ويقول: «ان من أحكام الإسلام فريضة الجهاد على جميع المسلمين ــ عرباً وعجماً ــ إذا اعتدى قوم من الكفار على أى جزء من أجزاء المعمورة الإسلامية، وبما أن الدول الغربية على وشك الاعتداء على مصر فقد تعينت فريضة الجهاد المقدس على الجميع..».

أما موقفه من حركة الوحدة العربية والقرارات الهامة التى اتخذها أقطاب العرب الثلاثة والاتفاقيات العسكرية التى تمت فى عهد حكومة الثورة فانه يؤيدها كأحد الذين تزعموا حركة الاتحاد الإسلامى فى الشرق، اعتقاداً منه انها خطوة مباركة نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الكاملة الشاملة. وقد نشرت الصحف المصرية منها الأهرام فى عددها ١٥ مارس وعددها ٢٥ إبريل من هذه السنة. وسبق أن أرسل العلامة بتاريخ ١٠/٥/١٩٥٦م خطابات تهنئة للرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود والرئيس شكرى القوتلى بمناسبة حلول

عيد الفطر المبارك، وانتهز الفرصة ليعرض عليهم تأييده لحركة الوحدة العربية التى يقومون بها، واقترح توسيع الوحدة والاتحاد العربى إلى الاتحاد الإسلامى كما أرسل لملك الأفغان محمد ظاهر شاه خطاباً يوصيه فيه بأن يبادر فى ادخال أفغانستان فى هذه الاتحادية. وفى ١٩٥٧/٢/٢٤م أرسل مذكرة خاصة إلى مؤتمر أقطاب العرب الأربعة الذى انعقد فى القاهرة يهنئهم بالوحدة العربية ويدعوهم إلى الوحدة الإسلامية، وعرض اقتراحاً فى هذا الموضوع فى خمس فقرات، ودعاهم إلى عقد مؤتمر إسلامى عالمى بمكة المكرمة هذا العام، كما أرسل نسخة منها إلى السيد عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية والدكتور محمد فوزى وزير خارجية مصر.

وفى العدوان الثلاثى الغادر فقد كان تضامن الطرازى المجاهد مع الشعب المصرى حيال هذا العدوان أوضح وأحكم، ولأنه اعتقد أن هذا العدوان لا يختص بمصر فحسب بل هو عدوان على الشعوب الإسلامية جمعاء، ولهذا قدم من أبنائه من يستطيع حمل السلاح إلى الحرس الوطنى. وكان العلامة الطرازى يذكر أبناءه التسع بحكم الإسلام وواجب المسلمين ازاء هذا العدوان الأثيم، وفى بعض محادثاته معهم طلبوا منه أن يقول شعراً فى موقف الشعب المصرى وقال:

يا شعب مصر الباسل انت الشجاع المقاتل
يكفيك ربك ناصراً ويزول عنك الباطل

ثم طلبوا منه أن يقول شعراً بالتركستانية فقال:

أى ملت كنانه توردنك بطل بوآنه
دشمن كوزين آچدينك بيرديينك ادب سن آكا
درس آلدى درس قاسى كوردى همه مآسى
ايدى تعدى ايتمس قاچدى عجب زنانه!

بمعنى: يا شعب الكنانة لقد وقفت لهذه الآونة وقفة البطل، وأبهرت أعين العدو حيث أدبته تأديباً كبيراً، وقد أخذ منك الدرس القاسى وواجه

أنواع المآسى، فعش آمناً لأنه لن يعود إلى الاعتداء.. وكيف؟ وقد هرب هروب النساء.

ونشر للعلامة الطرازى حديث مهم فى عدد ٤٣، ٤٥ من مجلة صوت العروبة بعنوان: (الجندية فى الإسلام) يدعو فيه شباب مصر والعالم الإسلامى إلى الانضمام لصفوف جنود مصر البواسل.

وهكذا... كان العلامة الطرازى يهتم بمصر ويؤيدها بلسانه وقامه وقلبه ووجدانه فى كل الظروف، ويشارك شعب مصر فى فرحه وترحه.. نطالع ذلك فى ثنايا ٢٧ مجلداً من مذكراته التى كان يحرص على كتابتها يومياً على أجندة خاصة لكل عام من الأعوام التى عاشها فى مصر إلى أن توفاه الله فى الثالث من ربيع الأول ١٣٩٧ هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٧٧ م بالقاهرة... وكان أثر النكسة (التى أصابت مصر فى حرب عام ١٩٦٧ م) عليه فجيعاً جداً.. وبما أنه فى هذه الآونة كان منعزلاً عن النشاط السياسى طواعية.. أخذ يثبت أحاسيسه المليئة بالأسى فى مذكراته، ويدعو لمصر العزيزة أن ينصرها الله على أعدائها الصهاينة والمستعمرين، حتى أنه قرر فى هذه السنة أن يعتكف فى العشر الأواخر من شهر رمضان فى الحرم النبوى الشريف بالمدينة المنورة ــ علماً بأنه لم يترك سنة الاعتكاف منذ أن بلغ الرشد طوال حياته إلا عدة مرات لأسباب سياسية فى بلده، أو لأسباب مرضية فى خارجها ــ وأراد بذلك أن يلجأ إلى أعتاب الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتحية والتكريم ليتضرع إلى الله أن ينصر الإسلام والمسلمين واخوته المصريين على أعدائهم... وهناك نذر على نفسه تأليف كتاب فى السيرة النبوية، وفور عودته إلى القاهرة بدأ فى التأليف وأتم الجزء الأول منه فطبعه ووزعه مجاناً.. إيماناً واعتقاداً منه أن قراءة السيرة النبوية والاطلاع عليها والاقتداء بها والتمسك بالكتاب والسنة خير علاج لمصائب المسلمين.

وهكذا كان العلامة الطرازى دائم الدعاء لنصرة مصر والدول العربية على العدو الصهيونى ومن يعاونه ويسانده وذلك طوال المدة التى عاشها فى سنوات حرب الاستنزاف والمعارك التى دارت بين المصريين واليهود عبر

القناة.. إلا أنه لم ييأس من رحمة الله ونصرته، وكان يقول إن النصر لقريب وإنه سبحانه وتعالى سينصر عباده الصالحين من المصريين والعرب والمسلمين على أعدائهم بمجرد توفر النية الخالصة وحسن العقيدة والاتحاد والإيمان بفريضة الجهاد ضد العدو الغادر.. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا) الآية.

حتى جاء عام النصر.. عام قرار العاشر من رمضان لسنة ١٣٩٣هـ ـ ٦أكتوبر ١٩٧٣) الذى اتخذه رئيس مصر الراحل وقائدها الرئيس محمد أنور السادات فتم العبور واقتحام خط بارليف ورفع علم مصر على الضفة الشرقية من القناة.. بل تمت المعجزة بعون الله ونصرته فأعلنت الاذاعة المصرية والاذاعات العالمية هذا النبأ العظيم.. وسمعها الطرازى وهو فى منزله فقام وصاح بأعلى صوته: «الله أكبر، الله أكبر» وخرج إلى شارع المنيل وتوجه إلى مسجد الدكتور حافظ بهجت الذى كان يصلى فيه ويعتكف فى شهر رمضان مهللاً، وعندما حان وقت الصلاة أخذ الميكروفون من يد المؤذن ليؤذن بنفسه ويشكر الله على عظيم نعمته لنصره شعب الكنانة والشعوب العربية والإسلامية، ودعا الحاضرين لتأدية صلاة الشكر والدعاء حتى ينصر الله جنوده المخلصين الذين خاضوا الحرب بعد مرارة النكسة التى أدخلت الصفاء إلى قلوبهم وقوت إيمانهم بالله واتكالهم عليه سبحانه وحده إنه نعم المولى ونعم النصير، وذلك بعد أن قرر الرئيس الراحل رحمة الله عليه إخراج خبراء الروس من أرض مصر الطاهرة، اعتماداً على ربه ونفسه وشعبه المسلم الأبى، ومتوكلاً على الله العلى القدير لتكون الحرب (حرب مصر) والقرار (قرار مصر) (ومن يتول على الله فهو حسبه).. صدق الله العظيم.

هذا نص ما أثبته العلامة الطرازى تعليقاً على قيام حرب أكتوبر وانتصارات الجيش المصرى فى أول أيامها، وبعد ذلك.. وفى الأيام التى تلت نرى المذكرة مليئة بقصاصات من أخبار الانتصارات التى ورد ذكرها فى جريدة الأهرام والجرائد المصرية كل يوم.. قام العلامة الطرازى بقصها

ولصقها فى صفحات أجندته لعام ١٩٧٣م حتى تبقى وثيقة وذكرى لهذا النصر العظيم. كما قام بإرسال عديد من البرقيات إلى الرئيس المصرى وسائر ملوك ورؤساء العرب يهنئهم ويطالبهم جميعاً بالتضامن والاتحاد حتى يتم النصر كاملاً، وينسحب اليهود عن جميع الأراضى التى احتلها فى يونية ١٩٦٧م بما فيها القدس.

اهتمامه بشئون المسلمين وعلاقاته بالملوك والرؤساء وزعماء الإسلام وعلمائه وتوجيهه لهم النصح والآراء:

يعتقد العلامة الطرازى أن النصيحة من الدين.. ولذا نجده ينتهز الفرص فى شتى المناسبات ليؤدى واجبه فى توجيه النصح إلى ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية والمسئولين عن الشئون الدينية بكل صراحة وإخلاص، مع بعض اقتراحاته لخير الإسلام والمسلمين ويتلقى منهم خطابات الشكر والتقدير.. وعلى سبيل المثال.. كان العلامة وهو يعمل بالديوان الملكى الأفغانى كثيراً ما يجالس ملك الأفغان الأسبق محمد نادر شاه ثم نجله محمد ظاهر شاه ــ الذى جلس على العرش بعد استشهاد والده ــ ويعرض عليهما رأيه فى شئون مختلفة ولا سيما فيما يتعلق بأمر الاصلاح والتعليم ومناهجه وضرورة العناية بتدريس مادة الدين فى المراحل المختلفة من الابتدائية حتى التعليم العالى بالجامعات. ويلفت أنظار المسئولين فى الدولة لخطر الشيوعية التى تنتشر عن طريق البعثات الدبلوماسية والثقافية وعملاء الروس فى البلدان، ولا سيما فى البلاد التى تعانى من مشاكل اقتصادية واجتماعية والتأخر عن ركب الحضارة، وذلك عن طريق دعايات كاذبة وتشويه الحقائق ورفع شعار الحرية والمساواة ومد يد المساعدة للدول النامية لتجد الشيوعية طريقها فى الانتشار بين شعوب تلك الديار، ولا سيما تلك الشعوب التى تعانى من الاحتلال الغربى واضطهاده، واستغلاله خيرات البلاد المستعمرة مع تفشى الظلم والفساد والجهل والفقر والمرض.. وعليه ينصح العلامة الطرازى بأن معالجة كل المشاكل يُمكن عن طريق تطبيق الشريعة الإسلامية ومبادىء الإسلام التى تستطيع أن تكون السد المنيع أمام انتشار الشيوعية والإلحاد. فعليه يجب على الحكومة الأفغانية أن تبذل الجهد كله للتعريف

بالإسلام وذلك عن طريق الكتب والصحافة والإعلام تعريفاً صحيحاً لا إفراط فيه ولا تفريط، لكى تنشىء جيلاً متديناً ومتخلقاً بخُلُق الإسلام.

إلا أن سياسة الحكومة الأفغانية منذ أواخر عهد الملك محمد ظاهر شاه ــ ولا سيما منذ تولى السردار محمد داود الحكم وإعلان الجمهورية الأفغانية ــ تغيرت وأعطت الفرصة لليساريين حتى رفعوا رؤسهم، وأخذوا يشاركون فى الحكم إلى أن انقلب الوضع إلى ما هو الآن عليه وإلى مأساة غزو الروس الغادر لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩، وتشريد الملايين من الشعب الأفغانى المسلم خارج بلادهم، واستشهاد أكثر من مليون مسلم من مجاهدى أفغانستان البواسل فى ساحة الجهاد والمقاومة التى استمرت منذ سبع سنوات.

وجدير بالذكر أن العلامة الطرازى قد تنبأ بالغزو الروسى على أفغانستان وحذر المسئولين فى كتابه (مثنوى مرآة العالم) الذى ألفه فى المعتقل بالفارسية اثر قيامه بحركة تحرير تركستان ابان الحرب العالمية الثانية ــ كما سبق ذكرها ــ وكان ذلك سنة ١٩٤٧م فى عهد الملك محمد ظاهر شاه.

هذا.. ومن خلال قراءتنا لمذكرات العلامة الطرازى التى حرص على كتابتها منذ وصوله إلى مصر (فى سبتمبر ١٩٤٩م) حتى تاريخ وفاته رحمة الله عليه (فى فبراير ١٩٧٧م) يتضح لنا انه كان على علاقة طيبة مقرونة بالتقدير مع معظم ملوك ورؤساء الدول العربية وزعماء الإسلام وعلمائه.. فمثلاً كان له ود ومعزة لدى الرئيس السورى الأسبق فخامة شكرى القوتلى وكان يزوره عندما يحضر إلى مصر بل كان رفيق جهاده فى جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية.. فعليه كان يبدى له النصح والاقتراحات لخير العروبة والإسلام، وكان فخامته يتقبلها بشكر وتقدير، كما كان للعلامة احترامه لدى المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود والملك فيصل والملك خالد رحمة الله عليهم أجمعين، وعندما يزور العلامة الطرازى السعودية كان العاهل السعودى يكرمه فى كل زيارة ويخلع عليه خلعاً ملكية ويتقبل منه آراءه ومقترحاته ولا سيما توصيته لتسهيل إقامة مهاجرى تركستان وبخارى وهم

آلاف يقيمون فى البلاد المقدسة. وفى ١٩٥٠/٢/٢٤م قرر مجلس ادارة جمعية اتحاد تركستان بمصر إرسال برقية إلى الملك سعود عاهل المملكة العربية السعودية بشأن المهاجرين التركستانيين بتوقيع رئيسها وهو العلامة، وتم إرسال البرقية بتاريخ ١٩٥٠/٢/٢٧م نشرها الأهرام وأذاعتها الإذاعة المصرية. وفى ١٩٥٠/٣/٢٣م نشرت جريدة المصرى القاهرية خبر زيارة العلامة لدارها. كما أذاعت الاذاعة المصرية نبأ المذكرة التى قدمتها الجالية التركستانية بمصر بتوقيع العلامة إلى الملك سعود بشأن تسهيل إقامة المهاجرين بالأراضى المقدسة ورعايتهم رعاية الأنصار، وخطاب الشكر الذى أرسلته الجالية لعاهل السعودية لتكرمه بقبول توصيات الجالية، وعطفه الملكى على المهاجرين، كما نشر نص الخبر فى جريدة الأهرام أيضاً. ففى ١٩٥١/١/١٤م أرسل العلامة مذكرتين بشأن مهاجرى تركستان الشرقية وذلك للياقت على خان رئيس وزراء باكستان وباندت نهرو رئيس وزراء الهند وذلك عن طريق سفارتيهما بالقاهرة. هذا، وسبق ان كتب الطرازى رسالة بالفارسية إلى الدكتور مصدق عندما تولى رئاسة وزراء ايران ينصحه فيها بالحرص على الإسلام والمحافظة عليه، ويحذره من الشيوعية فى ايران.. كما أرسل رسالة فى نفس الموضوع إلى الزعيم الدينى الايرانى آية الله الكاشانى.

ومن رسائله إلى الزعماء.. رسالته إلى الشودرى خليق الزمان رئيس منظمة شعوب المسلمين فى كراتشى يصف له تكوين جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية بمصر التى من أغراضها بذل الجهود فى سبيل الاتحاد الإسلامى ومكافحة الشيوعية، ويقترح عليه ان تكون بين جماعة الكفاح ومنظمة شعوب المسلمين علاقة تفاهم لخير الإسلام، مع شرح حالة المسلمين وحاجتهم إلى التضامن والتكتل....

وقد كتب الشودرى خليق الزمان رداً على الرسالة هذه (فى الثالث والعشرين من مارس ١٩٥٣م بالفارسية) وذكر بعد الشكر والتقدير على غيرة العلامة الإسلامية.. إنه سعد بأخبار جماعة الكفاح وحمد ربه لوجود جماعة فى مصر تدعو للاتحاد الإسلامى وتكافح من أجل تحرير الشعوب الإسلامية،

وانه فى إبريل القادم سوف يزور مصر وفد من منظمة شعوب المسلمين بكراتشى للتعارف والتفاهم مع إخوانهم فى جماعة الكفاح، الأمر الذى يأمل أن يتم لخير الإسلام والمسلمين....

ولم ينس العلامة الطرازى تأدية النصح وتقديم مقترحات وآراء للرئيس جمال عبدالناصر والرئيس محمد أنور السادات فى المناسبات حول مواضيع هامة تتعلق بمصلحة مصر وخير شعبها المسلم والعرب أجمعين.

أما اتصالاته ومشاوراته مع مشيخة الأزهر ودار الافتاء والعلماء الأجلاء بمصر فكانت مستمرة، وقد نشرت آراؤه فى الصحف المصرية منذ أن وصل مصر. وقد اهتم بالجامع الأزهر وشئونه وهو يحرص كل الحرص على بقاء الوحدة الإسلامية فيه ليكون أسوة حسنة للعالم الإسلامى.

وحينما علم أن خلافاً دب بين علماء الأزهر قبل الثورة.. وجه إليهم نصحاً أخوياً بعنوان (أسفى على مايقال)(١) حيث قال: «وانه ليؤسفنى مايقال عن وجود شىء من الخلافات بين علماء الأزهر الشريف حول الأغراض الشخصية والمرامى المنصبية. وهذا إذا كان واقعياً فما يأسف له كل مسلم يهمه شأن الأزهر... فإن علماء الأزهر يمثلون الجامع الأزهر بخصالهم وأعمالهم، فبهم تحسن سمعة الأزهر إذا احسنت وبهم تسوء إذا ساءت.. ولا ينبغى للعلماء —وهم الذين ينهون الناس عن التخالف— أن يتخالفوا، كما لا ينبغى لهم —وهم الذين يزجرون الناس عن التنازع— أن يتنازعوا، تخالفاً مادياً لا يليق وكرامتهم العلمية وتنازعاً شخصياً لا يوافق ومكانتهم الدينية، فانهم ورثة الأنبياء وبقية الأبرار الأتقياء «إنما يخشى الله من عباده العلماء..» ثم دعاهم إلى الاتحاد قائلاً: «وذلك فى حين يطالب اخواننا المصريين جلاء المستعمر الغاضب للحصول على الاستقلال الكامل، وفى عصر تسود المادية على أكثر الناس وتتسرب الشيوعية بينهم فتهدد بمبادئها الهدامة أركان الأزهر ومكانة الأزهريين وان فى حالة بخارى وتركستان الراهنة لعبرة لمن تفكر وذكرى لمن تذكر».

(١) عدد ربيع الأول ١٣٧١ هـ بجريدة النذير المصرية.

وقال فى مقال نشر له فى عدد ١٩٥٢/٩/١٩م من جريدة منبر الشرق ما نصه: «وكأنى ببعض الناس يخاطبنى قائلاً: مالك وأنت تزيل بشئوننا ؟! ولا أظنه أن يكون ذلك فى مصر التى ترحب بالوافدين وتُضيف فى ربوعها العامرة أمثالى، نعم لا أظن ذلك ولا سيما فى الأزهر الذى رحب بالسيد جمال الدين الأفغانى، ولكن لو فرضنا وجود ذلك فأقول: إنما المؤمنون أخوة والمسلم أخ المسلم وأن البلد الإسلامى بلد كل مسلم، وان الوطن الإسلامى لا يتجزأ، فانى كأخ مسلم للإمام الأكبر والمفتى الأكبر وعلماء الأزهر... أرى من واجبى أن أهتم بشئونهم فأويد ما أجده منها حقاً، وأقترح إصلاح ما أعتقده خلاف ذلك، وأرى من واجبى أن أهتم بشئونهم ولا سيما لكونى واحداً من الذين تزعموا فكرة الاتحاد فى العالم الإسلامى، فإن علماء الأزهر الذين قاموا بارشاد خلق الله إلى دينه لا يزالون محل اهتمام العالم الإسلامى غرباً وشرقاً، وان لاتحادهم أثراً عظيماً فى توحيد صفوف المسلمين وتوطيد أواصر الأخوة بين المؤمنين، لهذا أدعو اخوانى العلماء أن يمثلوا الاتحاد الكامل الشامل فى مختلف شئونهم واتجاهاتهم لكى يكونوا أسوة حسنة وقدوة صالحة للأمة المحمدية بل للإنسانية، وما ذلك على الله بعزيز».

وقد علق صاحب منبر الشرق المغفور له الأستاذ على الغاياتى على هذا المقال قائلاً: «لا شك فى أن فضيلة العلامة الطرازى فى وطنه الإسلامى بأرض الكنانة، فهو منا وإلينا، والمؤمنون أخوة برغم القيود والحواجز الأجنبية، وقد أحسن أيضاً بدعوة العلماء إلى التمسك بعرى الاتحاد وتذكيرهم بمقام الأزهر الشريف بين المسلمين أجمعين».

ويذكرنا هذا المقال الذى نشر للعلامة الطرازى فى جريدة منبر الشرق والتعليق الذى كتبه صاحبها الأستاذ على الغاياتى عليه بحادث عجيب ومؤسف فى نفس الوقت.. ذلك انه فى أواخر سنة ١٩٥٠م أصدر فضيلة الشيخ علام نصار مفتى الديار المصرية فتوى بشأن تقييد الطلاق وتعدد الزوجات نشرتها الأهرام فى عددها الصادر فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠م، ولم تعجب هذه الفتوى علماء الدين والمحافل الدينية فى العالم الإسلامى فتواترت الردود

عليه من باكستان وإيران وبعض علماء مصر ولا سيما جبهة علماء الأزهر، وكان العلامة الطرازى قد نشر رداً على هذه الفتوى فى عدد ١٥ ديسمبر ١٩٥٠م من منبر الشرق بعنوان (لا تقيدوا ما شرعه الله) إلا أن المفتى لم يرجع عن فتواه، وهى فى الحقيقة اجتهاد سيكون له الأجر مضعفاً إذا رجع إلى الحق.. وقد أدى نشر هذه الفتوى وردود العلماء عليها إلى شىء من البلبلة التى لا يرضى بها عالم غيور كالطرازى، فعاد وكتب العلامة مقالاً آخراً فى عدد ٢٦ فبراير ١٩٥١م من جريدة منبر الشرق تحت عنوان (خطابى الأخير إلى فضيلة المفتى) وجه فيه نصيحة للمفتى ودعاه إلى الرجوع للحق، ولكن المفتى الذى كان وفدياً لجأ إلى سلطات الوفد بوزارة الداخلية يشكو العلامة، وإذا بادارة الجنسية والجوازات تبلغ الطرازى وتطلب منه مغادرة البلاد، ولكن الله نصر عبده حتى ألغى هذا الأمر بمساع من أصدقاء العلامة دون علمه بها ــ وهو يستعد لمغادرة البلاد شاكراً مصر لاستضافتها له ولعائلته مدة ــ.

وجدير بالذكر هنا أن العلامة الطرازى كتب بتاريخ ١٩٥٣/٩/١٦م ببعض آرائه الهامة التى تتعلق بالأزهر الشريف إلى فضيلة الأمام الأكبر الشيخ محمد خضر الحسين، وإنما ذلك تأدية لواجبه.. وما على الرسول إلا البلاغ.

ولما اطلع العلامة الطرازى على نبأ تأليف لجنة التعريف بالإسلام ودفع ما يوجه إليه من شبه برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسبق وعضو جماعة كبار العلماء.. كتب بتاريخ ١٩٥٤/١٢/١١م إلى فضيلته خطاباً هنأه وأعضاء اللجنة به، وأبدى رأيه فى هذا الموضوع، وقال فى ختام خطابه ما نصه: «وأنا أعتقد أن مهمة اللجنة عظيمة جداً تتطلب البحث الدقيق والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن، كما أعتقد أنها ستقوم بتوفيق الله بمهمتها خير قيام، كما أرجو ويرجو كل مسلم يهمه دينه أن تنشر اللجنة بحوثاً قيمة آنا بعد آن وذلك لتنوير العالم الإسلامى من جهة، والدفاع عن تعاليم الإسلام

من جهة أخرى، وما النصر إلا من عند الله». فوصل إليه خطاب رقم ٣٨٥٨ بتاريخ ٣ ربيع الثانى ١٣٧٣ هـ الموافق ١٩٥٢/١٢/٢٦م يحمل شكر اللجنة على غيرته الدينية، وحرصه على رفع شأن الإسلام والأزهر الشريف.

وفاته:

توفى العلامة الطرازى المهاجر والمجاهد فى سبيل الله ظهر يوم الأثنين الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٧٧ م بمنزله رقم ٦٣ شارع المنيل بالقاهرة وكان عمره بلغ العام الثالث والثمانين.

وكنت قد عدت قبل وفاته بيوم واحد من رحلة علمية لايران قمت بها مع نخبة من أساتذة جامعة القاهرة وعين شمس والأزهر لمدة ثلاثة أسابيع بدعوة من وزارة الثقافة الإيرانية. وأحمد الله تعالى كثيراً أننى وصلت إلى القاهرة فى الوقت المناسب، ولم يحرمنى المولى سبحانه من أمنية تمنيتها طوال حياتى — وأنا من صغرى رفيق هجرته وجهاده ومعتقله — وهى أن أكون بجانبه وهو يودع هذه الدنيا الفانية لأقوم بتنفيذ وصيته التى كتبها فى ٧١ بيتاً فى منظومته (مثنوى يادگار زندان يا آيينهٔ جهان) موجهاً أيا هالى(١)، وكنت أحرص على عدم مفارقته وأرفض السفر إلا بمعيته. مع أنه رضى الله عنه وأرضاه كان يحب الخير لى ولا يمنعنى من أى رحلة أو قبول عرض للعمل بالخارج لكونى مسئولاً عن أسرة وأولاد ويقول مبتسماً:

قامت خم گشته پيران نشان مرگ نيست

يك كمان صد تير را درخاك پنهان مى كند

(ان القامة المنحنية لكبار السن ليست علامة الموت، فان قوساً واحداً يدفن مائة سهم فى التراب) ولكن خوفى أن يكون أجله قبل أجلى يجعلنى أتمسك بالبقاء معه وفى خدمته، ولا سيما ان الاخوة جميعهم بعد التخرج وانتهاء مراحل تعليمهم اضطروا لترك مصر والعمل بالخارج لكونهم غير

---

(١) راجع المثنوى من ص ١٨٦ إلى ص ١٩٠ طبع أوفست بالقاهرة سنة ١٩٨٦.

متجنسين بالجنسية المصرية ولعدم تيسر العمل المناسب لهم فى مصر طبقاً للقانون المصرى.

وان كنت بعد الاذن والاستخارة أقوم ببعض رحلات رسمية قصيرة.. وكانت عودتى من طهران ـ بفضل الله علىَّ وبركات دعائه لىّ ـ ظهر يوم الأحد، وهو اليوم الذى فاجئته الأزمة القلبية فى الساعة الخامسة مساءاً. فبمجرد إبلاغى الأزمة تليفونياً ذهبت مع ابنى السيد مبارك جرياً إليه وقبلنا أياديه المباركة وقت بطلب طبيبين من أساتذة أمراض القلب فتم الكشف عليه وكتبت الروشتة للعلاج على أن الأزمة ليست خطيرة ولا يحتاج الأمر إلى نقله إلى المستشفى، وسوف يشفيه الله وتتحسن حالته بالأدوية والحقن والراحة باذن الله تعالى. وكان من حسن الحظ معى من الاخوة الدكتور عبدالله وخالد اللذان حضرا من ليبيا. وكان الوالد وهو راقد على الفراش يشكو من ضيق التنفس وضغط عال، ولكن الابتسامة لا تفارق شفتيه المباركتين وان كان لا يتكلم كثيراً.. وعلى الفور بدأنا فى تنفيذ ارشادات الطبيب وإعطاء الأدوية والحقن... فارتاح قليلاً وجلس وهو يتكىء على الوسادة يحمدالله على لطفه وكرمه ويبدى سروره من حضورى مبشراً أن الله قد رزق أختنا الصغرى هذا اليوم بولد سماه محمد. وانه بالأمس ـ أى السبت ـ انتهى من إعداد فهرس للجزء الثانى من كتابه (النبذة فى السيرة النبوية) الذى كان مشغولاً بتأليفه، وختم القرآن، وجمع حوله الأهل والأولاد والأحفاد ليحضروا الختم والدعاء، وليصلوا على النبى محمد عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام.. وأوصانى بطبعه على وجه السرعة بعد إتمام طبع كتابه (المرأة وحقوقها فى الإسلام) الذى كان فى المطبعة. فقلت له: «ابشروا، وكله سيتم بإذن الله»، وحان وقت صلاة المغرب ونحن جالسين معه، فقام يتوضأ ليصلى وساعدناه على ذلك حتى أتم صلاته وهو جالس ثم عاد إلى الفراش حامداً الله وأخذ يقرأ بعض الأوراد والأدعية. وقبل صلاة العشاء رجوناه أن يتناول شيئاً خفيفاً ويأخذ الأدوية، فوافق وتناول كوباً من الزبادى مع عسل النحل وصلى صلاة العشاء وهو جالس، ثم تناول الأدوية المقررة وطلب منا أن نتركه لوحده وطمأننا انه

يحس بالتحسن، وفات الليل بخير وفى الصباح عاد التعب بعد أن صلى صلاة الفجر، وضاقت أنفاسه، فقدمنا له الدواء وحقناه بحقنة فى موعدها فتحسنت حالته إلى حد، وجلس وهو يتكى على مخدة وضعناها خلف ظهره، ولكنه لزم السكوت وانشغل بذكر الله فى السر ووجهه يشع منه النور. وكنت بجواره لا أتركه لحظة حتى جاء الظهر وأذن المؤذن فطلب أن يتوضأ وأشار إلى الحمام، فأخذناه حتى أتم وضوءه ولكن اختلت قواه عندما حاول غسل رجليه، فأسندناه حتى غسلوهما، ثم نقلناه إلى فراشه وهو فى شبه إغماءة، وبعد دقائق فتح عينيه وأغلقها، ثم فتح وأغلق، وكرر ذلك عدة مرات حتى عرفنا أنه يصلى بالاشارة، ولما أتم الصلاة نظر إلىّ وإلى الأهل وكلهم مجتمعون حوله وقال: الله!... وعرفت أن الوقت حان لأقوم بواجبى كما أوصانى، فأخذت أهيىء نفسى للمهمة حسب تعليماته فى الوصية وأردد كلمة الجلالة فى السر أولاً ثم جهراً.. فكان يرددها معى والأهل جميعهم يرددونها إلى أن لقّنتهُ كلمة الشهادة فنطقها كاملاً قبل أن يلفظ آخر أنفاسه الطاهرة، وكانت الساعة الثانية عشرة والثلث ظهراً... رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ولم يرفع أحد صوته وان كانت دموع الحسرة والفراق تزرف من العيون كالسيل...

وكان رحمة الله عليه يعانى من ضيق النفس منذ تقريباً ثلاث سنوات ومن ضغط الدم منذ سنوات طويلة، ولكن صحته العامة كانت جيدة، ومع أنه لبى دعوة ربه عز وجل فى الثالث والثمانين من عمره ــ ولا شك ان للشيخوخة أثرها فى قوته وصحته ــ إلا أنه كان يقوم بواجباته الدينية والعلمية على أتم وجه وأكمله. إن حياته خلال الأربع والعشرين ساعة كانت مبرمجة.. انه يقوم قبل الفجر بساعة ليصلى صلاة التهجد ثم ينتظر الفجر وهو يردد بعض الأدعية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم على أن يؤدى صلاة الفجر جماعة مع أهله وأولاده الموجودين معه، ثم يبدأ فى تلاوة القرآن إلى مطلع الفجر وبعده بقليل يصلى نافلة الشروق، ويستسلم للنوم ليستيقظ الساعة السابعة والنصف ويتوضأ ويصلى ثم يستقبل أهله

وأولاده ويفطر إفطاراً محدداً يبدأه بثلاث معالق من عسل النحل إيماناً بما جاء فى القرآن الكريم بأنه شفاء لكل داء.

وكانت هذه الفرصة — فرصة الأفطار — هى الفرصة الأولى للقاء بالأولاد واستماع كلامهم وما يحتاجون إليه من متطلبات الحياة. ثم ينصرف الوالد لمدة ساعة لقراءة جريدة الأهرام وبعض المجلات الإسلامية ليقرأ بعض المقالات التى تهمه أو يطلع على ماوصل إليه من خطابات بالبريد ويثبت انطباعاته عن الأخبار التى اطلع عليها مع تعليقات له فى مذكرته. ثم يبدأ من الساعة العاشرة إلى صلاة الظهر وبعد صلاة الظهر إلى الساعة الثانية فى العمل بمكتبه، وهو الاطلاع على المراجع والكتب والمقالات العلمية ثم الاستمرار فى تأليف ما هو تحت يده من مقالة أو كتاب. وفى الساعة الثانية يقوم ويتمشى داخل المنزل ليعدّوا له الغذاء وهو خفيف أيضاً يتناوله مع أهله وهو يتحدث معهم دون أى تكلف وفى منتهى الحب والحنان، ولا يقوم من المائدة إلا بعد أن ينتهى الجميع من تناول الطعام، ثم يرفع يده بالدعاء ليحمد الله على ما أنعم عليه وعلى أهله من رزق حلال وذلك بدعاء مأثور عن النبى عليه الصلاة والسلام. ثم يقوم ويتجه إلى غرفته حيث يتحدث مع الأهل ويعطف على الصغار ولا سيما الأحفاد إن كانوا حاضرين ويقدم لهم الحلوى ويضحكهم وهو يشرب كوباً من الشاى، إلى أن يؤذن المؤذن لصلاة العصر، فيصلى وينام إلى قبيل المغرب ليقوم ويتوضأ ويصلى ويستقبل زواره من الأصدقاء والعلماء والطلبة إلى أن يحين وقت صلاة العشاء. وبعد صلاة العشاء يختلى بنفسه فى مكتبه لإكمال ما كان يكتب أو يقرأ. وكان موعد نومه الساعة الحادية عشرة ليلاً، يتناول قبله بساعة عشاءاً خفيفاً جداً مع قدر كاف من الفواكه. هذا بصفة عامة، إلا أنه فى شهر رمضان المعظم يتفرغ للصوم والصلاة وقراءة القرآن، إذ كان يختم القرآن فى هذا الشهر ثلاث مرات وكانت الختمة الأخيرة تتم وهو معتكف فى العشر الأواخر من رمضان فى المسجد. علماً بأنه لم يترك سنة الاعتكاف طوال حياته منذ أن بلغ الرشد — وقد عوّده إلى ذلك جدُّنا المبجل رحمة الله عليه — إلا إذا كان فى المعتقل أو سفر أو مريضاً — وقد حدث العذر الأخير

فى سنتين الأخيرتين من حياته وقام بها اثنان من مخلصيه فى الجامع الذى كان يعتكف فيه وهو جامع الدكتور حافظ بهجت بالمنيل.

وقد أدى فريضة الحج سنة ١٩٣١، ١٩٣٢ مع الوفد الأفغانى وهو ضيف على الحكومة السعودية. وفى عام ١٩٥٨ أخذنى معه ليحج حجاً بعيداً عن الرسميات وفى هذه المرة عندما وصلنا إلى مشارف مكة المكرمة أوقف السيارة ونزل وأنا معه ليدخل مكة والحرم ماشياً على قدميه ومكبراً بصوته الجهورى وهو يبكى، فطاف وسعى وهو فى حالة معنوية عالية، مع أنه كان قد أصيب بالبرد ودرجة حرارته كانت مرتفعة، وبعد أن خرج من الاحرام وشرب كوباً من ماء زمزم أخذنى بين أحضانه ودموع الفرحة والسعادة تزرف من عينيه وقال لقد شفيت يا بنى، لقد شفيت، حمداً لك يا ربى، إنى أحس بأننى فى كامل الصحة والعافية!.

وعندما توجهنا إلى المدينة كرر نفس الشىء ــ أى نزل من السيارة ونحن على مشارفها وتوجه إلى الروضة الشريفة ماشياً على قدميه وهو يردد الصلوات والتحيات للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ــ وكانت إقامته فى مكة والمدينة فى تكية تركستانية وفى ضيافة مهاجرى تركستان على الرغم أنه لم يكن يريد ذلك.

أما فى عام ١٩٦٧م ــ عام النكسة ــ ذهب ليعتكف بجوار قبر الرسول عليه السلام ليشرح الله صدره الذى تضايق كثيراً من الهزيمة النكراء وينصر مصر والشعوب العربية على اليهود ويعينهم فى استرداد الأراضى المحتلة وتحرير القدس. وقد تحقق بعض مما طلب بتحرير سيناء بعد انتصار مصر على الأعداء عام ١٩٧٣م.

وفى أواخر عام ١٩٦٨م عزم الرحيل مرة أخرى إلى الأراضى المقدسة للعمرة والحج والاعتكاف بالمسجد النبوى ــ وقد وفقه الله بذلك رغم مرضه الذى طال أكثر من أربعة شهور، وعاد إلى القاهرة فى ١٨ محرم سنة ١٣٨٩ (١٩٦٩/٤/٥) وهو لا يزال فى مرحلة النقاهة.

وفى شهر رجب عام ١٩٧٥م سافر إلى الأراضى المقدسة للعمرة وإتمام زواج ابنه الدكتور عبدالله الطرازى من ابنة رفيقه فى الجهاد والمعتقل فى أفغانستان وهو القارىء محمد أكرم المرغينانى.

هذه ناحية من حياته الشخصية والعائلية كتبناها هنا باختصار شديد لتكون عبرة لمن يعتبر وعظة لمن يتعظ، والكلام يطول إذا أردت أن أكتبها بالتفصيل.

أما عن جهاده ونضاله وأعماله العلمية فى مجال الدعوة كتبنا ملخصاً أيضاً إذ أن الشرح والتفصيل فى كلمة تكتب للندوة والتى يشترك فيها جمع من الأساتذة الأفاضل بمحاضراتهم شىء غير مطلوب. وخير الكلام ما قل ودل كما يقولون. ولكن قصة وفاته جعلتنى أسجل تلك الخواطر الشخصية التى تدل على تمسكه بالدين وحرصه الشديد على تأدية واجبات العبادة والعناية بتربية أبنائه وبناته تربية دينية تضمن لهم الفلاح فى الدنيا والآخرة.

والأعمال ثمرات الأخلاق، إذ تمثل أعمال الرجل بعض أخلاقه وتعكس صفاء معدنها وقوتها، وكان أهم ما اتصفت به أخلاق العلامة الطرازى هو الاخلاص لدينه وربه والتفانى فى خدمة الإسلام والمسلمين ابتغاء مرضاة الله بحيث أنه لم يكن له أى تطلع إلى كسب المال أو الشهرة فعليه عاش راضياً برزق حلال وآثر ألا يأكل هو وأسرته من الموارد التى تجلبها مقالاته ومؤلفاته الخاصة بالتبليغ والدعوة الإسلامية، إذ كان يرى ذلك واجباً عليه، فعاش مكرماً ومستوراً ومات فقيراً.

نعم لم يتخذ الطرازى مقالاته وكتبه القيمة التى كتبها وألفها سبيلاً للشراء والجرى وراء زخرف الدنيا، ولم يقبل هدية من الأثرياء أو أصحاب السلطة، ولذلك بقى مرفوع الهامة أمام أصحاب السلطان فى العالمين الإسلامى والعربى، ولم يعرف بابهم إلا ناصحاً أميناً وهادياً إلى ما فيه خير الإسلام والعروبة.

وجدير بالذكر أنه كان يعقد جلسة علمية فى منزله أو فى منزل أحد المشايخ الذين كانوا يحرصون على الحضور وهم أربعة عشر عالماً من العلماء العظام وكلهم من كبار السن، تتلى آيات من القرآن الكريم، ويتناقشون فى تفسيرها وشرح بعض الأحاديث النبوية ويتحدثون عن مشاكل العالم الإسلامى وحلها وبعض المسائل الدينية ثم يختمون صحبتهم بالتسبيح والتهليل والصلاة على نبى الإسلام محمد عليه وعلى آله أفضل التحية والسلام. وكانت هذه الصحبة المباركة سبباً فى تأليف كتاب (الأربعون الطرازية) كما هو مكتوب بمقدمته.

أما فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول من كل عام كان الوالد رحمه الله يحتفل بمولد سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، يبتدئ الاحتفال بتلاوة ما تيسر من آيات الله فى كتابه المجيد، ثم يتحدث هو عن سيرة الرسول أو يقرأ لهم أحدث مقال كتبه فى الدعوة والتبليغ حتى يناقشه أحبابه المشايخ ويبدون رأيهم، يليه إلقاء بعض الكلمات من حضرات العلماء الحاضرين، ويختتم الحفل بقراءة القرآن والصلاة على النبى والدعاء لخير الإسلام والمسلمين. وبعد ذلك يقدم للضيوف الكرام بعض الأطعمة والحلوى التركستانية.

وشاء الله أن يلبى دعوة ربه راضياً مرضياً فى نفس الشهر الذى كان يحتفل بسيرة حبيبه المصطفى الذى كان رضى الله عنه يفيض وجداً وولهاً بحبه صلى الله عليه وسلم، وينتقل فيه إلى الرفيق الأعلى ليلتقى مع الأحبة الذين أحبهم وصدق فى حبهم.. محمد وصحبه وأتباعه وأتباع أتباعه من الصالحين، ليكون حفله معهم هناك.. فى رياض الجنة إن شاء الله.

هذا، وبعد أن فارق الحياة الفانية وتركنا مزهولين مدة، بدأت أتصل تليفونياً إلى الأقارب والأصهار وإلى بعض الشخصيات من العلماء من أصدقائه الأبرار، الذين حضروا فوراً إلى المنزل وقرروا أن يكون تشييع جنازته غداً حتى لا يحرم أحد من محبيه من تأدية واجب العزاء والاشتراك فى صلاة الجنازة، إذ أن من وصاياه أن يقتصر العزاء بتشييع الجنازة وألا

يقام سرادق للعزاء كما هو عرف المصريين. ففى صباح يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الأول حضر صاحب الفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ومعه عالمان من علماء الأزهر للاشراف على غسله وتكفينه حسب الشرع الشريف، وفى الساعة الثانية عشر تحرك ركب الجنازة يتقدمه فضيلة الأمام الأكبر الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر والسيد مندوب رئيس الجمهورية وبعض سفراء الدول الإسلامية ورؤساء جمعيات صداقة الدول الإسلامية، وجمع غفير من العلماء وأساتذة الجامعات وسائر الأصدقاء والأحباء ونفر من طلبة الأزهر والجالية التركستانية والأفغانية بمصر، وقد حمل النعش الطلبة الأتراك والأفغان والباكستان ومصر على أكتافهم إلى جامع الروضة حيث صلوا عليه بإمامة فضيلة الإمام الأكبر، ثم بعد إتمام مراسم العزاء توجه نفر من الحاضرين وعلى رأسهم أصحاب الفضيلة العلماء إلى مقره الأخير بمدفن آل الطرازى فى مدافن سيدى عمر بن الفارض تحت جبل المقطم، حيث كان قد أعد لنفسه قبراً قبل وفاته بشهور، وتم دفنه تحت اشراف العلماء جزاهم الله خير الجزاء. ومع أن النعى المنشور فى الأهرام صباح هذا اليوم جعل العزاء مقتصراً بتشييع الجنازة، إلا أن مئات من المعزين حضروا إلى المنزل للتعزية لمدة ثلاثة أيام متتالية، كما تلقيت مئات التلغرافات من مصر والبلاد الإسلامية ينعى بها أصحابها فقيد الإسلام والعروبة رضى الله عنه وأرضاه.

أما فى الصحف والمجلات.. فعلاوة على عدد من التعازى والنعى الذى تم نشره فى جريدتى الأهرام والمساء كتب الأستاذ المحامى عطية خميس مقالاً بعنوان (مات فقيه طشقند وعالم التركستان.. مات الرجل الذى ظل يقاوم الغزو الشيوعى حتى فى غياهب سجون الطغاة) فى مجلة الاعتصام القاهرية ـ العدد السابع الصادر فى ربيع الأول ١٣٩٧ هـ = مارس ١٩٧٧م. كما كتب الكاتب الكبير الأستاذ أنور الجندى نعى رابطة العالم الإسلامى فى مجلتها الصادرة فى شهر جمادى الأولى ١٣٩٧ = إبريل/مايو ١٩٧٧م فى مقال عنوانه: (العلامة الطرازى فى وديعة الله).

أما العشيرة المحمدية ومجلتها المسلم فقد نشرت نعيها بمقال عنوانه: (فى

ذمة الله الإمام الشيخ مبشر الطرازى) وذلك فى عدد ربيع الآخر ١٣٩٧، كما نشرت فى عدد الجمادين لسنة ١٣٩٩ هـ مقالاً آخر بعنوان: (بين رابطة العالم الإسلامى بالسعودية والمرحوم الإمام مبشر الطرازى كبير علماء تركستان).

وفى أفغانستان نشرت مجلة (پيام حق) فى عددها الصادر فى برج سرطان سنة ١٣٥٦ هـ.ش نعياً بمقال عنوانه: (وفات علامهٔ طرازى) باللغة الفارسية أشادت بخدماته التى قام فى سبيل الدعوة الإسلامية فى أفغانستان والبلاد الإسلامية مع ذكر موجز لأعماله ومؤلفاته، كما أقامت وزارة الثقافة والاستعلامات الأفغانية عزاءاً فى مسجد «شاه دو شمشيره بكابول» حضرها كبار رجال الدولة والعلماء والمهاجرون التركستانيون. وكذا أقيم العزاء فى الطائف بالمملكة العربية السعودية وفى كراتشى بباكستان. وشكرت الأسرة المعزين فى جريدة الأهرام الصادرة فى أول مارس ١٩٧٧م.

ومما يذكر هنا.. أن المغفور له فى أواخر عمره كان يقضى أكثر أوقاته بالطاعة والعبادة وذكر الله عز وجل بكرة وأصيلاً، ويستغفره ويتضرع ويبكى ولا سيما أثناء الليل وفى الخفاء.. الأمر الذى كان يقلق الأسرة ويجعل أحدنا يدخل إلى حجرته ويحاول أن يهدأه خوفاً عليه من ارتفاع ضغط الدم. فكان يطمئننا عن صحته ويقول إنه فى أحسن حال وينصح وينشد بالفارسية ما معناه (١):

أيها الولد، استمع إلىَّ واذكر الله واجعل خاطرك من ذكره مسروراً

---

(١) النص الفارسى المنظوم

ای پسر، بشنو خدا رایا دکن — خاطرت از ذکرویا دش شادکن
کی شوی جزب خدا بی یار حق — یا دحق کن هر دمی،ای حزب حق
یا که کی یابی نجات از سخط او — تانباشی ترزبان از ذکر او
میکند ذکر خدا تذکیر تو — از عبودیت دهد تنویر تو
که دهد بر خاطرت یا دمات — گه نماید سرد دل، ازاین حیات

كيف يمكن أن تكون من حزب الله دون ذكر الحق فاذكر الحق فى كل نفس
يا من أنت من حزب الحق
وكيف تنجو من سخط الله وغضبه .دون أن يكون لسانك رطبا بذكره
إن ذكر الله يذكرك به وينهيك وينير لك الطريق للعبودية
وحينا يذكرك بالموت والفناء ويبرد قلبك من حب الحياة
وسيلة روحية، الخوف والرجا ورقة القلب تجلب هذا الالتجاء
ان رقة القلب لوجودك نعمة ووسيلة لانكشاف سر العلم والحكمة
فسر الوحدة ينكشف بهذا الطريق إذ تفنى ذاتك فى ذاته، كالغريق
وتجلبك إلى عالم آخر لتطوى عالماً، فى لحظة
وما قيمة القطرة أمام البحر واليم إن ذكر القطرة أمام اليم لشيء مخجل وهمّ
وحينا إن ذكر الله يجعل القطرة درة وجوهرة بدافع من الخلقة والفطرة (٢)

وهكذا.. كان ينفى ذاته ليثبت الله خالقه وخالق الكون وينطق اسم الجلالة فى خضوع وخشوع ليطمئن قلبه عملاً بقوله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

ويذكر الموت مردداً أبيات قالها الخلفاء الراشدون من نوع الاجازة على شعر نسب إلى أبى العتاهية وهو:

الدار جنة خلد إن عملت بما يرضى الاله وإن قصرت فالنار

(١):
التجا بر ذات او از ذكر او است منشأ خوف ورجا از فكر او است
مايهٔ روحى بود خوف ورجاء رقت قلب آورد اين التجاء
رقت دل بروجودت نعمت است انكشاف سر علم وحكمت است
راز وحدت كشف گردد زين طريق محو گردد نزد ذاتش، چون غريق
قطره رادر بحر ويم چه قيمتى است ياد قطره پيش يم بس خجلتى است
ياد الله كه بسازد قطره را در وگوهر، بر بوده قطره را
(٢) المثنوى، ص ١٧٣.

إذ قال أبو بكر رضى الله عنه :

الموت باب كل الناس يدخله يا ليت شعرى بعد الباب ما الدار

فأجازه عمر رضى الله عنه بقوله :

الدار دار نعيم إن عملت بما يرضى الإله وإن خالفت فالنار

فأجازه عثمان رضى الله عنه بقوله :

هما محلان ما للناس غيرهما فانظر لنفسك أى الدار تختار

فأجازه على رضى الله عنه بقوله :

ما للعباد سوى الفردوس إن عملوا وإن هفوا هفوة فالرب غفار

قال طبع الطرازى إلى الإجازة وقال بعد أن ذكر تلك الأبيات فى المطلع معلقاً على قول على كرم الله وجهه :

فالجأ إليه وقل إنى لمعتذر اليك، إنَّ صناعاتى لأوزار
لقد سعيت على نفسى مدى نفسى من فوق رأسى إلى رجلى أكدار
يا من له العفو والاحسان مكرمة ومن يلوذ به كل وأبرار
منى الذنوب ومنك العفو مرحمة منى العيوب ومنك الستر مدرار
وقد غرنى كرم عال لقد نطقت اثباته آية الله(١) وأخبار
مالى وأقنط من ميعاد رحمته(٢) فالنفس مذنبة والرب ستار
وسيلتى من له فضل الشفاعة(٣) يو م الدين والأنبيا بكم وحيار
عليه والآل والأصحاب قاطبة صلى الاله وسلم ما بدت دار
وما ترنم قمرى الهوى لهفا وما ترشح فى العشاق أسكار(٤)

وهكذا كانت تمضى أيامه الأخيرة من حياته وكلها تذكير وتزكية

---

(١) اشارة إلى الآية: «لا تقنطوا من رحمة الله... الخ».
(٢)، (٣) اشارة إلى حديث الشفاعة الكبرى.
(٤) راجع ديوانه (أزهار حديقة الحياة).

للنفس والصفاء والنقاء مع الخوف والرجاء. إلا أننى بعد مضى حوالى عشرة أيام من وفاته أخذت أبحث عن ثلاث مصاحف كان يحرص على التلاوة منها وذلك نزولاً عند طلب الأشقاء الذين طلبوا أن يحتفظ كل واحد منهم بنسخة عنده.. فوجدت الاثنين، أما الثالث فهو من طبع دار الكتب بمصر، لم أجده مع أنه كان يفضل القراءة من هذا المصحف لحسن طباعته ووضوح حروفه.. وأخذت أبحث فى كل مكان حتى المكتبة وإذا به محشور بين الكتب فى الرف، فأمسكته حامداً الله وأنا أسأل نفسى: لماذا وضعه هنا.. فجاء الرد بعد فحص المصحف الكريم أمراً مفاجئاً غريباً يثير الدهشة والانتباه.. وهو أن رحمة الله عليه كتب العبارات الآتية نصاً على ورقة بيضاء مربع الشكل بخط يده ولصقها على ورقة بيضاء كانت فى آخر المصحف:

اذكروا هادم اللذات

وقد حان الأجل، وانقطع الأمل، فإلى الرحيل من هذه الدنيا التى حلالها حساب وحرامها عقاب، إلى دار القرار والثواب، إلى رحمة الله التى وسعت كل شىء، إلى كرمه الباسق إلى فضله العظيم وعفوه العميم، إلى الله الذى بشر المذنبين برحمته ومغفرته، وقال:

(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه الغفور الرحيم).

فأرجو الله ربى الكريم الذى لا يخلف الميعاد أن يقبضنى إليه ويكرمنى لديه بستر عيوبى وعفو ذنوبى فيهتف هاتف رحمته وبشير مغفرته وهو يقول:

عبد لنا قد ارتحل من حلمنا مستورنا
ها قد غفرنا ذنبه من فضلنا مغفورنا

هذه هى النهاية.. بل البداية.. بداية حياة عبد مؤمن مخلص فى رحاب الله الغفور الرحيم، عاش دنياه يجاهد لإعلاء كلمة الله والذود عن الدين الحنيف ومبادئه الحكيمة وشرعه القويم طيلة ثمان وخمسين عاماً ابتغاء مرضاة الله، وألف كتباً ورسائل عديدة لخير الإسلام والمسلمين خالصة لوجهه

الكريم، وترك ذرية قام بتربيتهم تربية حسنة رغم الهجرة ومرارة الغربة وصعوبات الحياة.

فعليه سيظل حياً فى قلوب المؤمنين المخلصين والمجاهدين الصادقين، ومواطنيه الذين أحبهم وأخلص فى خدمتهم وخدمة بلاده وبلادهم مناضلاً ضد أعداء الدين من الشيوعيين الملحدين.. نعم سيظل عمله غير منقطع كما بشر به إمام الدعاة خاتم الأنبياء والمرسلين فى حديثه الشريف «إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله».

فاللهم ارحمه رحمة واسعة واعف عنه واغفر له، واسكنه فسيح جناتك، وأجزه عما جاهد فى سبيل دينك خير الجزاء.. إنك نعم المولى ونعم النصير.

مؤلفاته وانجازاته العلمية:

كانت الفترة ما بين عامى ١٣٥٢ إلى ١٣٦٨ هـ (١٩٣٤ـ ١٩٤٠م)ـ والعلامة الطرازى مقيم فى أفغانستانـ فترة تميزت بانجازات علمية عظيمة فى مجال التبليغ والدعوة الإسلامية، وقد سبق أن سافر قبل هذه المدة إلى المملكة العربية السعودية وإلى الهندـ قبل تقسيمهاـ حيث اطلع على أحوال المسلمين ومشاكلهم وتباحث مع زعمائها وعلمائها فى شئون الإسلام والمسلمين، فعليه قام العلامة فى الفترة المذكورة بتأليف عدد من الكتب باللغة الفارسية بدأها بمنظومته الفارسية «تذكرة الحجاج» وهى تحكى قصة حجة وتوقيع معاهدة الصداقة بين أفغانستان والمملكة العربية السعودية تلاها مؤلفات فارسية منثورة متعددة المواضيع.

هذا علاوة على عديد من مقالات نشرها فى جريدتى (إصلاح وأنيس) وهما جريدتان شبه رسميتان، الأولى صباحية والثانية مسائية، ومجلة (كابل) الصادرة من المجمع الأدبى الأفغانى، ومجلة (أردوى أفغان)= الجيش الأفغانى، والمجلة الصحية الصادرة من إدارة النشر بوزارة الصحة الأفغانية.

وكانت هذه الفترة عصيبة فى التاريخ المعاصر فى العالم عامة وفى العالم الإسلامى خاصة، إذ بدأت الاضطرابات تنتشر فى أنحاء المعمورة وزاد التنافس والخلاف بين الدول الاستعمارية ولا سيما الرأسمالية منها والنازية والشيوعية، وأصبحت تهدد العالم بقيام الحرب العالمية الثانية التى قامت فعلاً باعتداء من الروس على بولندا عام ١٩٣٦م.

وكان العالم الإسلامى يعيش تحت وطأة الاستعمار وتهديداته المستمرة واستغلال موارده الطبيعية والزراعية لمصلحة المستعمر.

فرأى العلامة الطرازى ــ وهو فى أفغانستان الدولة المستقلة المحايدة المهددة بخطر الحرب وأطماع الاستعمارين الغربى والروسى ــ أن يقوم بواجبه لإيقاظ شعبها المسلم وشعب إيران وتركستان ومسلمى الهند ــ ومعظم هذه الشعوب يجيدون الفارسية ــ ودعوتهم إلى التمسك بأحكام الدين الإسلامى الحنيف المبنية على الكتاب والسنة وسيرة نبى الإسلام محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام، وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، وان يُجنِّب الشباب المسلم من تقليد المدنية الغربية تقليداً أعمى مبيناً لهم أن الإسلام دين ودولة فيه كل ما يريدونه من سلام ووئام ونهضة ورقى وأخوة ومودة وعدالة اجتماعية والدعوة إلى التطور الصحيح عن طريق الإطلاع على العلوم والفنون الحديثة والتكنولوجيا المتطورة والأخذ بما يصلح من المدنية الغربية على أن يتفق مع الشريعة الإسلامية والتقاليد الشرقية العريقة، وحثهم على الاستفادة من الفرصة ــ فرصة انشغال الدول الاستعمارية بالحرب ــ لكسب الحرية والاستقلال الكاملين.

كما كانت فترة إقامة العلامة بمصر ومدتها ما يقرب من ثمان وعشرين عاماً فترة تتميز بالاستقرار. وكيف لا فمصر أرض الكنانة وقلعة الأحرار. الأمر الذى أعطاه الفرصة بمساعدة أنصاره الكرماء وأصدقائه الأوفياء وإخوته المخلصين من المصريين أن يقوم بواجبه السياسى والدينى خير قيام، ولم يخش فى تصريحاته ومقالاته ومحاضراته إلا الله عز وجل، إذ أن ما قاله وكتبه

كان واجباً عليه كمجاهد وداعية لخير العروبة والإسلام، ابتغاءاً لمرضاة الله سبحانه وتعالى.

نعم، لم يكن العلامة يخشى فى جهاده فى سبيل الله لومة لائم وإن كان يراعى سياسة البلد التى هاجر إليه حينما تقتضى ذلك السياسة العليا والمصلحة العامة للبلد الذى أعزه وأكرمه شعباً وحكومة.

وقد انعزل العلامة من العمل السياسى فى الستينات طواعية وهو مقيم فى مصر واتجه إلى الدعوة والتبليغ لإيقاظ المسلمين ومناداة الشباب المسلم إلى التمسك بالخلق والمبادىء الإسلامية التى أقرها الكتاب والسنة، ودعوة العالم الإسلامى بأن تعتصم شعوبها بحبل الله المتين وبالاخاء والمودة والاتحاد مع العناية بالعلم الحديث والمتطور دون تفريط ولا إفراط، وتحذيرهم عن الغزو الفكرى الغربى والالحادى الشيوعى، وكانت هذه المؤلفات وهى كثيرة باللغة العربية.

ومؤلفات العلامة التى ألفها باللغات الإسلامية الثلاث (التركية والفارسية والعربية) مليئة بأفكار يهم الإنسان المسلم الذى يعيش فى هذا العصر المهدد بالإباحية والدهرية وكوارث الحروب التى يشعلها الاستعماريون ضد الإسلام والمسلمين. واننا لا نريد أن نُعَرِّف بمؤلفاته بل نكتفى بذكر أسمائها أو عناوينها.. إذ أن هذا الأمر متروك لعلماء أجلاء من المتخصصين فى اللغات الشرقية الإسلامية وفى فروع العلم المختلفة الذين يشاركون هذه الندوة ويشرفونها بمحاضراتهم القيمة بإذن الله وتوفيقه.

وصدق الشاعر التركى حينما قال:

آيينه سى ايشدر كشينك لافه باقلمز شخصك گورونور رتبه وقدرى اثرندن

(مرآة المرء عمله ولا يُلتَفَتُ إلى كلام جزاف ــ ان رتبة وقدر الشخص يبدو من أثره).

كما أحسن الشاعر الفارسى قوله الذى كان يردده العلامة إذ يقول:

قدرزرزگرشناسد قدرجوهرجوهرى قدرعلم عالم شناسد قدرعنبرراعلى

(ان الصائغ هو الذى يعرف قدر الذهب كما يعرف الجواهرى قدر الجوهر ويعلم العالم قدر العلم، كما كان يعلم على رضى الله عنه قدر العنبر، ويوصى هو بدوره منبهاً: ان آثارنا تدل علينا ـ فانظروا بعدنا إلى الآثار مردداً هذا الشعر الفارسى:

بعد از وفات تربت ما بر زمين مجوى در سينه هاى مردم عارف مزار ما است

(يعنى: بعد الوفاة لا تبحث عن تربتنا على الأرض ـ إن مزارنا لهو فى صدور أناس من العارفين).

علماً بأن العلامة كتب العديد من المقالات طيلة خمس وأربعين سنة فى جرائد ومجلات العالم الإسلامى بلغ عددها ست وأربعين جريدة ومجلة كالآتى: ١٨ جريدة ومجلة فى مصر و٦ مجلات فى السعودية ومجلتان فى العراق ومجلتان فى سوريا ومجلة واحدة فى لبنان وواحدة فى جاوا وأربع مجلات فى الهند ومجلتان فى باكستان ومجلة واحدة فى اليابان وست مجلات وجرائد فى أفغانستان و٣ مجلات فى تركستان. وسوف أعد كشافاً لتلك المقالات بذكر عناوينها واسم المجلة أو الجريدة ومكان صدورها وتاريخها فى المستقبل القريب وأنشرها فى ذيل كتاب من كتبه التى نوالى طبعها باذن الله وتوفيقه حتى يكون دليلاً لمن يريد أن يطلع عليها.

وجدير بالذكر هنا أن للعلامة الطرازى قريحة شعرية وقدرة على قرض الشعر بالتركية والفارسية والعربية، ولكنه ليس من هواة إنشاء الشعر أولاً ولم يقل شعراً فى الغزل والتشبيب ثانياً، وإنما انشأه فى الدعوة إلى المثل العليا والأخلاق الفاضلة وذلك إجابة إلى طلب أو إفادة خالصة فى سبيل الله والواجب.

وقد تأثر الطرازى ـ دون شك ـ من خلال دراساته وقراءاته بأدباء وشعراء الترك والفرس والعرب، وهذا أمر واضح يشعر به القارىء عندما يقرأ أشعاره باللغات الإسلامية الثلاث. علماً بان لغته الأصلية هى الچغتائية إحدى اللهجات التركية الشرقية التى لها أدبها المعروف وشعرائها المعروفين كالأمير عليشير نوائى وغيره. أما اللغتان العربية والفارسية فهما لغتا العلم

والثقافة بالنسبة له ــ وقد درسهما فى معاهد وجامعات طشقند وبخارى ولم يخرج من بلده تركستان إلى بلاد الفرس والعرب إلا اضطرارياً. فان أول خروج له إلى الخارج كان للهجرة إلى أفغانستان سنة ١٩٣٠م حيث اللغة الفارسية الدرية لغة شعبها وأدبائها وشعرائها، ثم هجرته من أفغانستان إلى مصر فى ١٩٤٩/٩/١٥م. أما رحلته إلى الأراضى المقدسة سنتى ١٩٣١، ١٩٣٢ كانت للحج وتوقيع معاهدة الصداقة بين أفغانستان والمملكة العربية السعودية ولمدة محدودة.

ومع ذلك يذكر الطرازى فى مذكراته أنه أنشأ أول قصيدة فى المديح النبوى باللغة الفارسية وهو فى العام الثانى عشر من عمره وذلك بعد أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا، ولما اطلع عليها والده رحمة الله عليه استحسنها ودعا له بالتوفيق ولكنه منعه من قرض الشعر خوفاً عليه من الاخلال بالتعليم. فعليه لم يقل الطرازى شعراً إلا فى العام السابع عشر من عمره بادئاً بنظمه باللغة الچغتائية والفارسية إلى أن أتم تعلم العلوم العربية وهو فى العام الحادى والعشرين من عمره، فأخذ ينشىء الشعر العربى، وديوانه «أزهار حديقة الحياة» خير شاهد على ما نقول ولا سيما انه يكتب لكل قصيدة سبباً لانشائها مع ذكر تاريخ نظمها.

وإذا أضفنا على ما هو مدون بالديوان المذكور وكله تقريباً قبل الهجرة، وبخط يده ولم يُطبَع بعد، مثنوياته الفارسية وبعض أشعاره العربية التى أنشأها فى أفغانستان وتم نشرها فى الصحف الأفغانية والعربية بتقريظات من الأدباء والشعراء... نستطيع أن نقول انه بعد هجرته إلى مصر لم يلتفت إلى قول الشعر إلا نادراً، إذ كان شغله الشاغل فى مصر خلال عشر سنوات الأولى من إقامته مواصلة جهاده الذى كان يهدف إلى شرح قضية بلاده تركستان المحتلة للرأى العام العربى والإسلامى لجلب تأييد شعوبها وحكوماتها، ثم خدمة الإسلام والمسلمين بكتابة مقالات وإلقاء محاضرات وتأليف كتب فى الدعوة الإسلامية وبعض الموضوعات السياسية والأخلاقية والأدبية.

هذا .. ونعرض هنا قصيدة له كنموذج ، وهى قصيدة (إلى الأمام إلى الأمام) التى أنشأها وخاطب بها الشرقى ضد الغربى قبل اثنتين وخمسين سنة من هذا التاريخ ونشرتها الجمعية الإسلامية بطوكيو فى مجلتها ، ولما اطلع عليها اليابانيون ووجدوها منطبقة على سياستهم وقتذاك وهى « الشرق للشرقيين » ترجموها من العربية إلى اللغة اليابانية ونشروها فى الصحف .

نقدمها لشباب العروبة والإسلام ، لما فيها من الحماسة الوطنية والتوجيه الصحيح والدفع إلى الأمام والتقدم :ـ

لاحظ(١) عيوبك فاستقم ودع التعسف تغتنم
وذر الهوى ، وذر الونى(٢) بعرى العزائم والتزم(٣)
واعرف حقوقك فى الحيا ة ولا تنم نوم النهم(٤)
عار عليك إذا حرمـ ـت وذو المساعى(٥) مغتنم
أنت امرء وهو امرء فتسابقن ولا تهم
أرض الحياة مسابق فاسبق لكى لا تندم
خطر عليك إذا قعد ت بغير فكر منتظم
والفكر فكر صالح ، وسواه مُعوَجُ عقم
وعليك بالعبر(٦) التى بصميم قلبك تلتئم
فيها(٧) تنال ذرى العلى وبها المناهج تقتحم
واعلم بأنك ما خلقـ ـت سدى وأنك تنعدم
واعرف قرارك فى الدنا(٨) كقرار ماء منسجم
ويل لمن لم يغتنم أيام عمر مغتنم
ياصاح(٩) حى على النهو ض مع الشعور المضطرم
واعرج إلى العليا ولا تيأس بأنك منصرم(١٠)

---

(١) يخاطب الشرقى ضد الغربى. (٢) الضعف والفتور.
(٣) فيه تقديم وتأخير. (٤) النهم الحريص على الطعام يأكل كثيراً فينام ثقيلاً.
(٥) وهو الغربى. (٦) جمع العبرة.
(٧) أى بالعبر. (٨) مخفف الدنيا.
(٩) مرخم صاحبى. (١٠) أى منقطع عن القافلة.

فلكل قوم حظة ولكل ورد مقتحم
ولكل شأو[1] طالع ولكل أمر ملتزم
فلعل يرحم ربنا وينيل ما فينا عدم[2]
ويفيضنا إحسانه وعطاؤه لا ينفصم[3]

قائمة بآثاره ومؤلفاته:

ألف ـ باللغة التركية:.

١ ـ قرآن ونبوت (=القرآن والنبوة) ـ صادرته الحكومة السوفييتية بعد أن قام المؤلف بتبليغه للمصلين فى جامع والده بطرازمن البداية إلى النهاية رداً على كتاب نعمت حكيم الدهرى.

٢ ـ مجموعة أشعار تركية.

ب ـ باللغة الفارسية:.

٣ ـ إسلام (=الإسلام) ـ تم طبعه ونشره فى آريانا دائرة المعارف بكابل ـ أفغانستان.

٤ ـ تعليمات إسلام بعالم عسكرى (=تعليمات الإسلام إلى عالم العسكرية) ـ تم نشره فى أعداد من مجلة اردوى أفغان (=الجيش الأفغانى) سنة ١٩٣٤م.

٥ ـ مثنوى يادگار زندان يا آيينهٔ جهان ـ القاهرة، مطبعة الرياض ١٩٨٦م.

٦ ـ خلاصهٔ كلام درسيرت سيد أنام (=خلاصة الكلام فى سيرة سيد الأنام) ـ تم نشره بافغانستان وترجم إلى اللغةالجغتائية (=الأوزبكية) نشرتها مجلة ترجمان بباكستان فى أعداد لها.

---

(١) الشأو: المكان المرتفع كذروة الجبل.
(٢) من التقدم فى شئوننا المختلفة. (٣) أى لا ينقطع.

٧ ــ درة التيجان فى مدح السلطان (قصيدة عربية مع مقدمة فارسية فى أسباب هجرة المؤلف إلى أفغانستان ذيلها برسالة فارسية (تذكير الحكام) تمت ترجمة المقدمة والرسالة إلى العربية وتم طبعها بمطبعة الرياض بالقاهرة ــ هدية لهذه الندوة ــ (مارس ١٩٨٧).

٨ ــ حب الإسلام والوطن ــ شرح فارسى له لقصيدته بالعربية ــ نشر فى أفغانستان.

٩ ــ أدب وانشاء ــ تم نشره فى أعداد من مجلة كابل (مجلة المجمع الأدبى الأفغانى) ــ وتحت الطبع الآن.

١٠ ـ عسكريت در إسلام (الجندية فى الإسلام). القاهرة، مطبعة الرياض، سنة ١٩٨٦ ــ (ترجم إلى اللغة العربية وتحت الطبع).

١١ ـ زن در إسلام (المرأة فى الإسلام) ــ تحت الطبع (ترجمه المؤلف بنفسه مع زيادات إلى اللغة العربية باسم المرأة وحقوقها فى الإسلام).

١٢ ـ علوم وفنون در نظر إسلام ــ تم نشره فى أفغانستان، وتحت الطبع الآن.

١٣ ـ تذكرة الحجاج (مثنوى منظوم) ــ تحت الطبع.

١٤ ـ حل العقال شرح عقدا اللآل فى عقد الأمثال (شرح فارسى على قصيدة عربية) ــ تم نشره فى أفغانستان ــ وتحت الطبع الآن.

١٥ ـ شراب منوش ــ تحت الطبع. (تمت ترجمته إلى العربية باسم إياك والخمر. وتحت الطبع أيضاً).

جـ ــ باللغة العربية:

١٦ ـ حالات المسلمين فى روسيا. القاهرة، مطبعة شباب سيدنا محمد، ١٩٥٢م (١).

(١) ترجمة الأستاذ عبد الله عيديد المدير العام لمصلحة الاستعلامات المركزية بجاكارتا إلى اللغة الأندونيسية.

١٧ ـ إلى الجندية أيها العرب. القاهرة، مطبعة شباب سيدنا محمد، ١٩٦٠م.

١٨ ـ مقتطفات أثرية، القاهرة، مطبعة شباب سيدنا محمد، ١٩٦٠م.

١٩ ـ صلوا على النبى، القاهرة، مطبعة خطاب، ١٩٦٢م.

٢٠ ـ كشف اللثام عن رباعيات الخيام:
طبعة أولى: القاهرة، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
طبعة ثانية: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٢١ ـ النبذة فى السيرة النبوية:
المجلد الأول ـ الطبعة الأولى: القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٨م
ـ الطبعة الثانية: القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، د.ت.
الطبعة الثالثة: (المجلد الأول والثانى معاً)، الاسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٤.

٢٢ ـ بحث فى توحيد أوائل الشهور العربية، القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٧١م.

٢٣ ـ الأربعون الطرازية، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٧٥م.

٢٤ ـ صيام رمضان: القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٥م.

٢٥ ـ إلى الدين الفطرى الأبدى (مجلدان)
الطبعة الأولى: القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٧٦م.
الطبعة الثانية: باسم «الإسلام، الدين الفطرى الأبدى»، الاسكندرية، دار عمر بن الخطاب، ١٩٨٤.

٢٦ ـ المرأة وحقوقها فى الإسلام:
الطبعة الأولى: القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٧٧م.
الطبعة الثانية: الاسكندرية، دار عمر بن الخطاب ١٩٨٣م.

الطبعة الثالثة : الاسكندرية ، مكتبة حميدو ، ١٩٨٧ م .

٢٧ ــ الأخلاق فى الإسلام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .

٢٨ ــ تعاليم الإسلام العامة : تم نشرها فى أعداد من مجلة منبر الإسلام بالقاهرة .

٢٩ ــ القرآن : تحت الطبع بدار الدعوة بالاسكندرية .

٣٠ ــ التدين : تحت الطبع بدار الدعوة بالاسكندرية .

٣١ ــ سرعة انتشار الإسلام لماذا : تحت الطبع بدار الدعوة بالاسكندرية .

٣٢ ــ محمد أعظم الرسل وهديه أقوم السبل : تحت الطبع .

٣٣ ــ إياك والخمر : (ترجمة شراب منوش) تحت الطبع بدار الدعوة بالاسكندرية .

٣٤ ــ الدين والشيوعية : تحت الطبع .

٣٥ ــ التعليقات الطرازية على المجموعة النبهانية (فى المديح النبوى) ــ تحت الطبع .

٣٦ ــ التصوف فى الإسلام (محاضرة) .

٣٧ ــ الاحتفال بالمولد النبوى (محاضرة) .

٣٨ ــ الجندية والتسلح فى الإسلام (محاضرة) .

٣٩ ــ الجزائر الثائرة (محاضرة) .

٤٠ ــ الجهاد والجندية فى الإسلام (محاضرة) .

٤١ ــ فلسطين المغصوبة (محاضرة) .

٤٢ ــ دعوة إلى الاتحاد الإسلامى (محاضرة) .

٤٣ ــ تأميم شركة قناة السويس (محاضرة) .

٤٤ ــ الحكيم عمر الخيام النيسابورى (محاضرة) .

٤٥ ــ عمر الخيام المفترى عليه (محاضرة) .

٤٦ ــ عقد اللال فى عقد الأمثال (منظومة) .

٤٧ ــ أزهار حديقة الحياة ــ ديوان شعر (تركى ــ فارسى ــ عربى) ــ تحت الطبع .

اذكروا هادم اللذات

لقد حانه الأجل ، وانقطع الأمل ، فالى الرحيل عن هذه الدنيا التى حوسابها ، وحرامها عقاب ، الى دار الآخرة دار القرار والثواب ، الى رحمة الله التى وسعت كل شئ ، الى كرمه الباسط ، الى فضله العظيم وعفوه العميم ، الى الله الذى بشر المذنبين برحمته ومغفرته ، وقال " قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم " فأرجو الله ربى الكريم الذى لا يخلف الميعاد أن يقبضنى اليه ، ويكرمنى لديه ، بستر عيوبى ، وعفو ذنوبى ، فيهتف هاتف رحمته ، وبشير مغفرته وهو يقول :

عبدٌ لنا قد رتحمل ... من حلمنا مستورنا

هاقد غفرنا ذنبه ... من فضلنا مغفورنا

« نص ما كتبه المحتفى به العلامة الطرازى رحمه الله على ورقة بيضاء فى نهاية المصحف الشريف بخط يده » .

الشيخ أبو النصر مبشر الطرازى الحسينى
المبلغ الإسلامى

للأستاذ الدكتور/ يحيى الخشاب

فى تركستان حيث كان ظهور أئمة من أفضل علماء الإسلام وعلى رأسهم «البخارى» ولد شيخنا أبو النصر فى «طراز» التى شرفت بمولده كما شرفت «بخارى» بالبخارى. والطرازى من أسرة عريقة فى المجد يصل نسبها إلى آخر أمراء تركستان الشرقية الأمير السيد برزگ خان. وعاش الشيخ فترة حافلة بالأحداث فى عالمنا الإسلامى. ولد سنة ١٨٩٦ وعاش ثلاث وثمانين سنة وأدرك فى شبابه ما يمر به العالم الإسلامى من محن أثرت فى سلوك الناس وغيرت من أساليب حياتهم. شهد احتلال الروس لتركستان وثارت نفسه على تعاليم الشيوعية التى تدعو بالقوة إلى ترك الدين والعبادات، ونظر فى الانقلاب الجديد فإذا هو يرمى أول ما يرمى الإسلام، ويضطهد المسلمين، ويحملهم حملا على ترك دينهم وأوطانهم، وما فيها من وسائل عيشهم، وما كانوا يرنون إليه من إصلاح شتى نواحى الحياة فيها.

وهاجر الشيخ إلى افغانستان، ورأى فتنا سياسية ثم استقرارا، وإذ أشربت روحه بالإسلام، وإذ رسم خطاه منذ البداية على أن يكون المبلغ الإسلامى فى زمنه، فقد دأب على حث المسلمين فى أفغانستان على أن يستمسكوا بالعروة الوثقى، وأن يتجهوا إلى الله فى أعمالهم وأفكارهم، وحين رأى البدع الغربية تسرى بين الناس وخاصة الشراب، وضع كتابه «شراب منوش» ينهى فيه عن الخمر ويحث المسلمين على أن لا يفقدوا

وعيهم بالشراب، وألا يفقدوا رضاء الله عليهم وبركاته التى يمنحها للمؤمنين العاملين بأحكام القرآن. وأوفده نادر شاه الأفغانى إلى السعودية عدة مرات، فمال قلبه إلى من اتخذوا المدينة المنورة ومكة المكرمة مقاما لهم، وكان إعجابه شديدا بالملك عبد العزيز الذى أصدر أمرا بألا تدخل «رباعيات الخيام» المملكة. طابت نفس الشيخ وانشرح صدره، لأنه، وهو الشيخ المبلغ الإسلامى الذى أجاد اللغات العربية والفارسية والتركية، إجادة تامة مكنته من قراءة أكثر ما كتب بهذه اللغات عن علوم القرآن والحديث والحضارة الإسلامية، انشرح صدره حين علم بقرار الملك السعودى. ورسم لنفسه خطة الكشف عما فى رباعيات الخيام من انتحال، فكتب حين استقر به المقام فى مصر أروع كتاب كتب عن الخيام والرباعيات التى نسبت إليه وسماه «كشف اللثام عن رباعيات الخيام»، كتبه بالعربية وهى لغة القرآن الكريم السائدة فى جميع الأقطار الإسلامية. ولم يكن كتابه هذا إلا دفاعا عن الإسلام، ودحضا لآراء أعداء الإسلام من المستعمرين الذين رأوا فى إضعاف الإسلام وسيلة فعالة لإضعاف روح التدين لدى المسلمين وأرادوا أن يشككوا المسلمين فى دينهم، فاتخذوا من الرباعيات وسيلة لما رأوا من إثارة البلبلة فى أمور الدين. هذه الرباعيات منسوبة إلى الخيام، قليل منها صحيح وأكثرها منتحل. وقد غفل المترجم الإنجليزى فيتزجرالد، الذى كان أول من ترجم المخطوط الذى لقيه، غفل عن تحقيق النص، ولم يدقق ليميز الخبيث من الطيب، ولم يلتفت إلى زمن عمر الخيام وصلته بسيد الوزراء المسلمين نظام الملك. وكان فيتزجيرالد أديبا بليغا فى اللغة الإنجليزية فأكسب ما ترجم من رباعيات رونقا يجذب القارئ ويحمل من يريد على ترجمة كتابه إلى لغته.

وأدى ذلك إلى انتشار الترجمة العربية نقلا عن الإنجليزية، وكما زاد عليها فيتزجيرالد من خياله وبلاغته، زاد كثير من المترجمين العرب مثلما زاد. يذكر الشيخ أن سيرة الخيام كما صورها من جاءوا بعده من كتاب السير أو العلماء تبين كلها أنه سليم العقيدة بعيد عن أن ينظم مثل هذه الرباعيات. ويذكر الشيخ أن نظامى عروضى قابل الخيام سنة ٥٠٦ هـ وزار قبره سنة ٥٣٠ هـ ولم يذكر كلمة تمس عقيدته؛ ثم كتب عنه أبو القاسم الزمخشرى فى رسالة

«الزاجر للصغار عن معارضة الكبار» فقال عنه «حكيم الدنيا وفيلسوفها الشيخ الإمام الخيامى». وهكذا كان رأى العلماء الذين عاشوا بعد الخيام فى «الدستور الفيلسوف حجة الحق الخيام». والحقيقة التى لم يلتفت إليها المترجمون المحدثون، سواء نقلا عن الترجمة الإنجليزية أونقلا عن المطبوعات الفارسية، لم يلتفتوا إلى نشأة الخيام وحياته مع صديقه وزميله الوزير نظام الملك. وزر نظام الملك فى القرن الخامس الهجرى لسلطانين سلجوقيين ثلاثين سنة، وأنشأ المدارس النظامية فى كثير من مدن فارس، وكانت نظامية بغداد ــ فى العراق ــ أكبر هذه المدارس وأشهرها، حاضر فيها أشهر علماء الوقت ومنهم الغزالى، وعلّم فيها نظام الملك نفسه، وكان على قدر كبير من العلم وخاصة علم الحديث، واشتهر بكتابه «سياستنامه»، وكرّس تسعة فصول منه للباطنية، يرد عليهم ثم يحث على القضاء عليهم وقد حاول ذلك مرارا، حين كان الحكم بيده. ثم إن نظام الملك كان صديقا وفيا للخيام فهو الذى عينه فى اللجنة التى عهد إليها عمل «التقويم الملكشاهى»، وهو الذى أتاح له أن يتفرغ لدراساته فى العلوم وخاصة علم النجوم. وقد كان الخيام ميالا إلى الأدب ميله للعلوم، فكان يكتب رباعياته وفق المناسبات، وكانت هذه الرباعيات متداولة بين الناس، ولم يكن فيها شىء يمس الدين أو يدعو إلى الشراب أو الإباحة.

ولا يتصور عاقل أن يصدر عن الخيام شىء من هذا وهو الذى يعيش صديقا للوزير نظام الملك الذى كان أقوى من دافع عن الإسلام ضد الصليبيين وأقوى من كشف اللثام عن الباطنية ــ وهم الشيعة السبعية ولم يكن لأحد من أعوانه أن يخرج عن قواعد الإسلام. لكن الباطنية من ناحية، والنساخ من ناحية أخرى، أضافوا على الرباعيات الأصلية الكثير. الباطنية لأنهم يريدون النيل من عصر نظام الملك، فيصفوه بأنه عصر التحلل والفجور والخروج على الدين. والنساخ وما أكثر ما كانوا يضيفون إلى ما ينسخون من مخطوطات.

يبين الشيخ المبلغ الإسلامى كيف كان يزيد النساخ على الرباعيات، وكيف فسرها بعضهم بأنها صوفية الطابع، وقد مال إلى هذا الرأى الكاتب

الفرنسى نيكولا فى دراسة مطولة له بالفرنسية عن الرباعيات، ومن النساخ من أراد أن يبين أدبه فكان يضيف إلى المخطوط ما شاء وينسبه إلى الخيام. وهكذا كان الخيام هدفا لكيد الباطنية ثم لجهل النساخ، وكانت النتيجة أن بدأ الأدباء فى تنقية الرباعيات، ظنا منهم أنهم قادرون على استبعاد المنتحل والإبقاء على الصحيح، ولكن هذا المجهود ضاع لأنهم لم يفكروا فى زمن الخيام وصحبته لنظام الملك وكراهية الباطنية له ومحاولة تشويه رسالته التى بنى عليها سياسته التى تقوم أول ما تقوم على الدفاع عن الإسلام ضد الباطنية.

ونظام الملك الوزير الفارسى سنى شديد الغيرة على الإسلام، وأقوى من أظهر خروج الباطنية على الإسلام، بل وأظهر أنهم من أصل يهودى يعمل ويعملون معه على هدم الإسلام. فكان تشويه الرباعيات بإضافة الاستهتار بقواعد الدين، ثم جاء بعدهم هواة الأدب من النساخ فحذوا حذوهم. فى ضوء هذه الدراسة المتأنية الدقيقة الشاملة المقارنة كتب الشيخ المبلغ الإسلامى سفرا عن الرباعيات يعد من أدق ما عرفنا من الدراسات الفارسية، وبهذه الدراسة تشرف تركستان ومصر التى كتبت الرسالة فيها وتشرف الدراسات الشرقية فى كل مكان، فهذا السفر هو ما يعبر عنه بالجامع المانع.

ولا أريد أن أختم حديثى دون ذكر بعض أسفار أخرى للشيخ بالعربية والفارسية وكلها تعنى بالإسلام وحضارته. فقد أوضح الشيخ المبلغ فى كتابه «الأخلاق فى الإسلام» المبادئ القرآنية التى تحض على الأخوة الإسلامية والواجبات الدينية. وكم أحسن الشيخ حين كتب فصل «النهى عن قتال طائفة مؤمنة مع طائفة مؤمنة أخرى» يريد به حث المسلمين على الاتحاد. وواضح من هذا السفر أن الشيخ يذكر المسلمين، مستشهدا بآيات القرآن وبالسنة، بسمو دينهم الذى رفعهم وأعلى شأنهم يوم استمسكوا به ويحثهم على الأخوة الإسلامية. وفى كتابه الفارسى «عسكريت در إسلام» يتناول الآية الكريمة: **(إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** كما يتناول الحديث النبوى الشريف: «الجنة تحت ظلال

السيوف» ؛ وهو إذ يحدث المسلمين عامة يخص حكامهم برسالة «تذكير الحكام» لأن الحاكم هو القدوة فإذا صلح صلحت الرعية وإذا حسن إسلامه عز الإسلام.

رحم الله الشيخ المبلغ الإسلامى أبا النصر مبشر الطرازى الحسينى ونفعنا بعلمه.

العلامة الطرازى داعية الوحدة الإسلامية

للأستاذ الدكتور عبد النعيم محمد حسنين
أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس

تسعى الدول الإسلامية جاهدة إلى التحرر الكامل والرقى الشامل ـ فى العصر الحاضر ـ وتحاول دائبة أن تقود سفينتها إلى بر السلامة، وأن تسترجع ماضيها التليد، وحضارتها الراقية الفاضلة، وترغب صادقة فى التجمع والتآلف، للوقوف صفا واحدا فى وجه مؤامرات المستعمرين الطامعين، والشيوعيين الملحدين، والصهيونيين الكارهين الحاقدين.

وبلوغ هذا الهدف المنشود أمر ميسور، إذا تمسك المسلمون بمبادئ دينهم، وغيروا ما بأنفسهم، لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فبالإسلام عزوا وسادوا، وبالبعد عن تعاليمه، والتهاون فى تطبيق مبادئه ذلوا وهانوا، وتلك سنة الله فى خلقه، وهى سنة لا تتغير ولا تتبدل، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

وقد بذل المصلحون المخلصون، من دعاة الوحدة الإسلامية من أبناء الدول الإسلامية جهودا طيبة فى الدعوة إلى التحرر والرقى والتجمع والتآخى، من أجل التخلص من براثن الإستعمار وإحباط مؤامرات أعداء الإسلام والمسلمين، حتى يتحقق للشعوب الإسلامية ما تصبوا إليه من عزة ومجد، وتسير على صراط الله المستقيم الذى يقودها إلى السعادة فى الدنيا والآخرة.

لقد كان هؤلاء المصلحون المخلصون روادا قادوا شعوبهم فى طريق النجاة والفلاح، مما يجعل الحديث عنهم والتعريف بهم وبجهادهم ضروريا ـ فى كل

وقت وحين- حتى يستفيد الخلف من تجاربهم، ويواصلوا السير فى طريقهم، ويحققوا ما كانت تصبوا إليه نفوسهم من أهداف نبيلة، وغايات سامية، ويعد ذلك أروع إحياء لذكراهم، وخير تسجيل لأعمالهم، وأعظم إشادة بمسعاهم.

ومن هؤلاء الدعاة المخلصين الداعية الإسلامى سماحة العلامة مبشر الطرازى كبير علماء التركستان الذى رحل عن عالمنا منذ عشر سنوات، رحمه الله رحمة واسعة، وأنزله منازل الأبرار.

وسماحة العلامة مبشر الطرازى شخصية علمية فذة متعددة الجوانب، ينبغى أن يدرس كل جانب منها دراسة مستقلة، وأرجو أن يلقى الزملاء المشتركون فى هذه الندوة أضواء كاشفة على جوانب شخصية هذا العالم الفذ، وسأحاول أن أبين- قدر المستطاع- جانبا من جوانب هذه الشخصية، فأعرف بالعلامة مبشر الطرازى باعتباره داعية من دعاة الوحدة الإسلامية.

فإذا استعرضنا مراحل حياة العلامة مبشر الطرازى نجده قد عمل مدرسا للعلوم الإسلامية بمدرسة والده بمدينة طراز وفى تاشكند، ثم عين بالإجماع قاضيا للشريعة الإسلامية، فى مقام شيخ الإسلام فى تقاليد تركستان، ثم انتخب من قبل المؤتمر الشعبى فى تركستان رئيسا للنظارة الدينية.

كما حفلت حياته بكثير من النضال فى سبيل مصلحة شعبه، ودينه الإسلام بعد تسلط الشيوعية على تركستان، وكان فى السجن مرارا، وفى المنفى مرة، حتى هاجر فى سبيل الله ورسوله.

فقد هاجر العلامة الطرازى إلى أفغانستان حيث منح الجنسية الأفغانية، كما سافر إلى السعودية، وإلى الهند قبل تقسيمها حيث التقى بكبار علمائها وزعمائها المسلمين، وألقى محاضرته المعروفة «وجوب الاتحاد الإسلامى» فى المؤتمر السنوى لجمعية حماية الإسلام فى لاهور بدعوة من رئيسها العلامة إقبال.

وكان العلامة الطرازى من دعاة الوحدة الإسلامية منذ كان فى الجامعة بتركستان، وكان يعتقد أن أخوة المسلمين واتحادهم هما الوسيلة الناجحة

للوقوف فى وجه الاستعمار، والانتصار على مؤامرات أعداء الإسلام والمسلمين على اختلاف مذاهبهم وألوانهم.

وكان العلامة الطرازى يدعو إلى الوحدة الإسلامية فى كل كتاباته وأحاديثه فى سائر البلاد الإسلامية التى زارها إلى أن استقر به المقام فى مصر منذ عام ١٩٤٩ إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى فى عام ١٩٧٧، فقد كتب فيما كتب إلى الملوك والرؤساء وسائر زعماء العرب المسلمين يدعوهم إلى توسعة الوحدة العربية إلى الوحدة الإسلامية الشاملة، كما كان رحمه الله ــ يلقى المحاضرات فى مناسبات شتى، وينشر المقالات ــ لا سيما فى مجلة منبر الإسلام ــ يدعو فيها إلى الوحدة الإسلامية، على أنها العلاج الوحيد لكل ما يشكو المسلمون منه من أدواء.

وللعلامة الطرازى مؤلفات كثيرة بالتركية والفارسية والعربية تبدو فيها روحه الإسلامية، وتعلو فيه نغمة الدعوة إلى التمسك بمبادئ الإسلام، والحرص على تحقيق الوحدة الإسلامية.

ويكفينى فى هذا التعريف الموجز بالعلامة الطرازى باعتباره داعية للوحدة الإسلامية، ما ورد فى كتابه «الإسلام الدين الفطرى الأبدى» وهو كتاب قيم يقع فى جزءين، وقد فرغ العلامة الطرازى من تأليفه فى عام ١٩٦٩، والكتاب كاف لإظهار شخصية العلامة الطرازى، وتوضيح أنه كان من الدعاة المخلصين الذين حاولوا تبصير المسلمين بأمور دينهم الحق، ودعوتهم إلى التمسك بمبادئه القويمة، واتباع تعاليمه الحكيمة، التى تقرر أن المؤمنين إخوة، وأن المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، فإذا اتبع المسلمون مبادئ دينهم، تآلفت قلوبهم، وتحققت وحدتهم، وعرفوا الطريق إلى العزة والتقدم، وانتصروا على أعدائهم. والكتاب من خيرة كتب الدعوة الإسلامية، فهو يعطى فكرة واضحة عن حقيقة الإسلام، ويدعو البشرية عامة والغرب خاصة إلى الإسلام، لأنه دين يتفق مع الفطرة السليمة والمنطق العقلى المستقيم، فليس فى تعاليمه ومبادئه ما يتنافى مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها، وليس فى الإسلام كذلك شىء يتنافى مع العقل والمنطق، والإنسان بفطرته

يجنح إلى الدين، لأن خالقه رب العالمين ــ وهو أعلم بمن خلق ــ يقول فى كتابه الحكيم: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

فالإسلام هو دين الله الحق، الذى يتفق مع فطرة الإنسان، (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين).

ولذلك بعث الله نبيه محمدا رسول الإسلام خاتما للأنبياء والمرسلين وأرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ورحمة للعالمين، فأصبح دينه دينا عالميا لجميع العالمين إلى أبد الآبدين، فهو الدين الفطرى الأبدى كما بين العلامة الطرازى فى كتابه الذى يحمل هذا العنوان.

ولقد حاول العلامة الطرازى أن يعرف بكل جوانب الإسلام وأن يناقش أقوال من كتبوا عن الإسلام من علماء الغرب من المنصفين والحاقدين مناقشة العالم المتخصص الحريص على إظهار الحقيقة من الوجهة العلمية البحتة، وأن يثبت فى النهاية أن الإسلام هو دين الله الحق الذى يزيغ أمامه كل باطل، ويضل من سلك غير سبيله، وأنه كفيل بإنقاذ البشرية من المبادئ الهدامة والأفكار المضطربة التى انتشرت فى ربوع الغرب وانتقلت إلى بلاد الشرق فى العصر الحاضر الذى غلبت عليه صبغة الحضارة المادية، فجعلت الناس يخسرون الدنيا والآخرة فى حين أن مبادئ الإسلام القويمة تبين أن الإنسان إذا عمل صالحا فإنه ينعم بحياة طيبة فى الدنيا ويظفر بأجر حسن فى الآخرة، أى أنه يسعد فى الدنيا والآخرة معا، يقول رب العالمين جل جلاله: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون).

وقد بين العلامة الطرازى أن التمسك بمبادئ الدين ضرورى لحياة الإنسان ولازم لسعادته فى الدنيا والآخرة، وأثبت هذا بالدليل والمنطق.

وقال العلامة الطرازى فى نهاية الكتاب بتواضع العلماء: «وإنى لا أدعى

أننى ألفت أحسن مؤلف فى الدعوة والتبليغ وإنما أقول أديت واجبى المقدور كمبلغ إسلامى» والحقيقة أن كتاب «الإسلام الدين الفطرى الأبدى» مرآة صافية تظهر فيه صورة العلامة الطرازى داعية من دعاة الإسلام المخلصين، ومن دعاة الوحدة الإسلامية المجاهدين الصادقين، فهو رجل من الرجال المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه أحسن ما عمل.

ولست فى حاجة إلى أن أذكر أن التعريف بالعلامة مبشر الطرازى، ودراسة جوانب شخصيته المتعددة يعد خدمة لتاريخ الشرق الإسلامى الحديث، وإظهاراً لحركات التحرر والإصلاح التى قامت بين ربوعه، وتسجيلا لجهاد المجاهدين المخلصين من أبنائه، ليتخذ الخلف منهم قدوة، ويسيروا على نهجهم حتى يصل المسلمون إلى الغاية المرجوة، ويبلغوا الهدف المنشود ويتحقق اتحادهم، فتعود إليهم عزتهم، ويتقدموا ركب البشرية، ويقيموا حضارة فاضلة روحية ومادية، تسعد بها البشرية فى الدنيا والآخرة.

ولا شك فى أن العلماء المجاهدين المصلحين من المسلمين من أمثال العلامة مبشر الطرازى ملك للمسلمين جميعا، فهو لا يعد مفخرة لذويه ووطنه فحسب بل يعد مفخرة للمسلمين جميعا فى جميع أقطارهم، لأنه من دعاة الوحدة الإسلامية وجمع شمل المسلمين فى وحدة شاملة ترفع قدرهم، وتعلى شأنهم.

وسيظل العلامة مبشر الطرازى حيا فى قلوب المسلمين الصادقين، وسيظل عمله متصلا، تطبيقا لقول خاتم الأنبياء والمرسلين ــ صلوات الله وسلامه عليه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له» والثلاث التى حددها رسول الله موجودة والحمد لله.

فرحم الله هذا العالم المجاهد، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبارك الله فى ذريته الصالحة، وحقق الله للمسلمين ما كان يدعو إليه.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين،،

الكتب التى تتحدث عن الإسلام والقرآن، ولا ما قد يرد فى هذه الكتب من المقدمات والمداخل.

وإذا قسنا ما لم نَرَ من هذه الأبحاث القصيرة على ما رأينا، أمكننا القول بأن من هذه الأبحاث ما هو عرض شامل للسيرة لا يقل محتواه رغم صغر حجمه عن محتوى الكتب المبسوطة، فهنرى ماسيه مثلاً قدّم لكتابه الصغير (الإسلام) حديث فى السيرة والمغازى غزير المحتوى، كثير المصادر، أخذ فيه عن كايتانى الإيطالى، ولم يفته كمستشرق فرنسى، أن يرجع إلى النصّ البذىء الذى كتبه ڤولتير، فإن أضفنا هذه المقالات والمداخل إلى المصنفات المذكورة فى الاحصائية السابقة زاد عدد المصنفات فى السيرة أضعافا مضاعفة.

وبما أن العلامة الندوى قد تكلم فى مصنفات السيرة من حيث الكم فقد صار من حق الموضوع علينا أنْ نشير إلى أن رودريك دنكرلى (Rodrik Dunkerly) يقرّر فى كتابه (المسيح) أن أشهر الأسماء فى العالم وأكثرها تأثيراً فى مجريات الحياة هو اسم يسوع، وقد نقل فى هذا السياق كلاما لـإمرسون (Emerson) وهـ. ج ويلز (H.G. Wells).

ولكنه بعد هذا التقرير اضطر إلى الدفاع ضد نظرية كاذبة خاطئة مخالفة للقرآن الكريم تزعم أن المسيح على نبيّنا وعليه السلام شخصيةٌ غير تاريخية، ومن رؤوس أصحاب هذه النظرية ج. م. روبرتسون (J.M. Robertson) وآرثر دروز (Arther Drews) وپ. ل كوتشود P.L. Couchoud

وأخذ دنكرلى يتلمس الشهادات التاريخية على وجود عيسى عليه السلام فلجأ أولاً إلى الأناجيل الأربعة التى اعتمدتها الكنيسة، ثم تلمّس الأدلة فى الأناجيل التى لم تبق منها إلا شذرات متفرقات كانجيل العبرانيين وانجيل المصريين. ثم لجأ بعد ذلك إلى القرآن الكريم، وإلى الحديث النبوى الشريف يعزّز بشهادتيها وجود عيسى، فلما فرغ من الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث النبوى، استشهد بانجيل برنابا وهو الانجيل الذى صُرّح فيه باسم